

هل يوجد
أعجَانٌ عَلَيْهِ؟

د. هيثم طلعت

هل يوجد

إعجاز علمي؟

د. هيثم طلعت



فهرس المحتويات

رقم الصفحة	السؤال	
١	هل هناك إعجاز علمي في القرآن الكريم؟	١.
٢	لكن كيف نعلم أن ما بين أيدينا هو إعجاز علمي؟	٢.
٢	هل من أمثلة على ثقافة ذلك العصر والأخطاء العلمية الشائعة في ذلك الزمان؟	٣.
٩	إذا ما أكبر إعجاز علمي في القرآن الكريم؟	٤.
٩	لكن هل يحمل القرآن الكريم صوراً مختلفة من الإعجاز العلمي؟	٥.
١٠	ل لكن، ما ضوابط رصد الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؟	٦.
١٠	ل لكن، ماذا لو ثبت مستقبلاً أن هذه المسألة العلمية غير صحيحة؟	٧.
١١	هل من الممكن سرد بعض الآيات التي فيها إعجاز علمي مثبت علمياً؟	٨.
٢١	هل يوجد إعجاز علمي في مسألة خلق الأجنحة في القرآن الكريم؟	٩.
٢٤	ما دليلك من القرآن أو السنة على أن الجنين يستل من جزء من ماء الرجل؟	١٠.
٢٤	بعد ظهور النطفة الأمشاج ماذا يحصل للجنين؟	١١.
٢٥	ما مراحل الخلق المختلفة هذه؟	١٢.
٢٧	هل قال علماء المسلمين بشيء من هذا الإعجاز قبل العصر الحديث؟	١٣.
٢٧	هل هناك إعجاز علمي في الأحاديث النبوية؟	١٤.
٣١	ل لكن بعض الملاحدة يقول: هناك مرجع صيني قديم ذكر هذا الرقم: ثلاثة وستين مفصلاً؟	١٥.
٣٢	ما أعظم برهان على صحة الإسلام؟	١٦.
٣٨	ما أفضل طريق لتفنيد الأفكار المنحرفة؟	١٧.
٣٩	ما سمات القرآن البارزة؟	١٨.
٤٠	ما سمات إعجاز القرآن البلاغي؟	١٩.
٤١	ل لكن بعض الملاحدة المعاصرین حاولوا أن يحاکوا أسلوب القرآن؟	٢٠.
٤٤	هل من الممكن ذكر معجزة قرآنية غير الإعجاز البلاغي؟	٢١.
٤٤	والآن أريد برهاناً على صحة الإسلام بجانب القرآن الكريم؟	٢٢.
٤٨	ل لكن كيف كان حال البيئة التي بعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية الأخلاقية؟	٢٣.
٥٢	هل لك أن تذكر بعض معجزاته الغيبية صلى الله عليه وسلم؟	٢٤.
٥٤	ل لكن قد يقول ملحد: كيف تتحجرون علينا بأحاديث إسلامية؟	٢٥.
٥٦	هل من الممكن ذكر شواهد أخرى من إخباره صلى الله عليه وسلم بالغيبات التي جرت بعد وفاته؟	٢٦.
٥٨	وماذا عن أحداث آخر الزمان الغيبية التي تنبأ بها النبي صلى الله عليه وسلم؟	٢٧.

الحمد لله الواحد الأحد، العزيز الماجد، المتفرد بالتوحيد، والمنفرد بالتمجيد، الذي لا تبلغه صفات العبيد، ليس له مثل ولا نديد، وهو المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بوحدانيته، وإخلاصاً لربوبيته، ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، ونبيه وأمينه وصفيه، فبلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وأتم الشريعة وانقاد به الناس لربهم، صلى الله عليه وسلم تسلیماً كثیراً إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

فهل يوجد إعجاز علمي؟

وما هي ضوابط القول بالإعجاز العلمي؟

وكيف كانت ثقافة العصر الذي بُعث فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟

وهل هناك أبواب أخرى من الإعجاز غير الإعجاز العلمي؟

تساؤلات كثيرة نناشها في هذا الكتاب.

١- هل هناك إعجاز علمي في القرآن الكريم؟

قال الإمام ابن حجر رحمه الله منذ سبعة قرون: "لن يمر عصر من العصور إلا وسيظهر في القرآن دليل جديد يدل على صدق دعواه".^(١)

فقبل يوم القيمة بقليل سيخرج رجل ببرهان جديد على صحة هذا الدين لم يسبقه إليه أحد!
فلن تتوقف براهين الإسلام عند أمة، ولا عند زمان، ولن تكون هذه البراهين في باب دون آخر،
بل ستبقى دوماً في كل باب!

ومن هنا فليس ثمة ما يمنع أن يكون لدينا إعجاز علمي حقيقي ومثبت في القرآن والسنة النبوية!

^(١) ابن حجر، فتح الباري، م ٩ ص ٧ بتصريف، نقلًا عن: العلم وحقائقه، د. سامي عامري، ص ٤٣.

٢- لكن كيف نعلم أنَّ ما بين أيدينا هو إعجاز علمي؟

إذا نظرنا في القرآن ووجدنا فيه أكثر من ألف آية تتناول قضايا متعلقة بالطبيعة والسماء والأرض والجبال والمطر وخلق الجنين والرياح، وإذا علمنا أنَّ هذه الآيات نزلت في بيئه بدائية تملؤها الأسطورة والخرافة والخرubلات الوثنية، فـإما أن تكون هذه الآيات معصومة حتى الساعة، وبهذا يثبت قطعاً رأيـتها، ويـثبت أنها نزلت من عند الله حـقاً.

وـإما أن تكون هذه الآيات قد امتلتـ بالثقافة المحيطة بكل ما فيها من خرافـة وجـهل وـدجلـ كـأمرـ بـديـهيـ؛ وسيـظـهرـ تمامـاً أـنـهاـ منـ عـنـدـ بـشـرـ؛ لـماـ فـيـهاـ مـنـ ثـقـافـةـ ذـاكـ العـصـرـ!

{أَفَلَا يَدْبَرُونَ الْقُرْآنَ وَكُوَّكَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} ﴿٨٢﴾ سورة النساء.

إـذاـ تـدـبـرـناـ القرآنـ سـنـعـلمـ إـنـ كـانـ مـنـ عـنـدـ اللهـ أـمـ مـنـ عـنـدـ غـيرـ اللهـ؛ فـلوـ كـانـ مـنـ عـنـدـ غـيرـ اللهـ سـنـجـدـ فـيـهـ اخـتـلـافـاـ كـثـيرـاـ.. سـنـجـدـ فـيـهـ ثـقـافـةـ ذـاكـ الزـمـنـ بـكـلـ جـهـالـاتـهـ!

فالـتحـديـ بـسـيـطـ وـسيـعـرـفـ جـوابـهـ كـلـ أـحـدـ بـمـجـرـدـ قـرـاءـةـ هـذـاـ الـقـرـآنـ، ثـمـ النـظـرـ فـيـ مـعـارـفـنـاـ الـعـلـمـيـةـ... سـيـعـرـفـ هـلـ هـوـ مـنـ عـنـدـ اللهـ أـمـ مـنـ عـنـدـ ذـاكـ العـصـرـ.. عـصـرـ النـبـوـةـ الـذـيـ لـمـ يـخـلـ مـيـدانـ مـنـ مـيـادـينـهـ مـنـ خـرـافـةـ وـأـسـطـوـرـةـ وـوـهـمـ!

اقـرأـ وـانـظـرـ وـاحـكـ بـنـفـسـكـ!

{قُلْ إِنَّمَا أَعْطَكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَسْئُونِي وَقُرَادَى شُمَّ تَنَكَّرُوا} ﴿٤٦﴾ سورة سـبـاـ.

قـُـمـ مـنـ أـجـلـ الـحـقـ وـتـفـكـرـ فـيـ أـمـرـ هـذـاـ الـكـتـابـ، وـسـتـعـلـمـ يـقـيـنـاـ إـنـ كـانـ هـذـاـ الـكـتـابـ مـنـ عـنـدـ اللهـ أـوـ مـنـ عـنـدـ بـشـرـ، قـدـ كـتـبـ بـتـقـافـةـ عـصـرـ مـضـىـ عـلـيـهـ أـلـفـ وـأـرـبـعـمـائـةـ عـامـ.

فـأـيـ كـتـابـ كـتـبـ فـيـ عـصـرـ النـبـوـةـ، أـوـ قـبـلـهـ، أـوـ بـعـدـهـ أـوـ حـتـىـ قـبـلـ مـائـتـيـ عـامـ سـتـرـىـ فـيـهـ مـنـ الـأـخـطـاءـ الـعـلـمـيـةـ الـمـبـاـشـرـةـ الـواـضـحـةـ الـفـاضـحـةـ مـاـ لـاـ يـحـصـىـ.

فـمـعـرـفـةـ إـنـ كـانـ الـقـرـآنـ يـحـتـويـ عـلـىـ إـعـجازـ عـلـمـيـ أـمـرـ يـسـيـرـ!

٣- هل من أمثلة على ثقافة ذلك العصر والأخطاء العلمية الشائعة في ذلك الزمن؟

"أـرسـطـوـ" مـثـلاـ: كان يـتخـيلـ أـنـ الـمـخـ هوـ عـبـارـةـ عنـ: مـبرـدـ للـدـمـ "رـادـيـاتـيرـ Radiatorـ" بـيـنـماـ القـلـبـ مـسـخـنـ الدـمـ، هـذـاـ كانـ تـصـوـرـ أـرسـطـوـ عـنـ الـمـخـ.

Subscribe

SCIENTIFIC AMERICAN

Cart 0 Sign In | Stay informed

THE SCIENCES MIND HEALTH TECH SUSTAINABILITY EDUCATION VIDEO PODCASTS BLOGS PUBLICATIONS Q

SCIENTIFIC AMERICAN MIND

Aristotle Thought the Brain Was a Radiator

By Dwayne Godwin, Jorge Cham on November 1, 2013

لم يكن "أرسطو" يعرف أعصاباً، ولا مراكز إحساس، ولا أي شيء من هذا القبيل.

أرسطو أيضاً كان يتصور أنَّ أسنان المرأة تختلف في العدد عن أسنان الرجل.^(١)

هذه كانت ثقافة ذلك العصر، تخيل لو أنَّ معلومة كهذه وردت في آية قرآنية أو حديث صحيح؟

وارسطو كان يتخيل أنَّ الدودة عندما تكبر فإنها تتحول إلى ثعبان!

قالَ هذا الكلام هو "أرسطو" (أكبر رأس علمية في هذا العصر)، والثقافة الأرسطية هي التي كانت منتشرة في الشرق الأوسط، وهي التي كانت تستحوذ على الساحة العلمية في الغرب حتى قرونٍ قليلةٍ مضت، وتحديداً حتى القرن السادس عشر الميلادي.^(٢)

أما أبو الطب "أبقراط" وهو أعظم أطباء العالم في ذلك الوقت، فكان يتخيل أنَّ الجنين يتشكل نتيجة تأثير الماء والهواء والتربة والنار.

12,1 παχύνεται θερμανομένη *condenses as the result of heat*: for the principle that heat coagulates and solidifies, cf. chapter 17 (Nat. Puer. 17,2, 59,16 Joly = VII 498,2f. Li.), where the formation of bones is explained in the same way; in chapter 22 (Nat. Puer. 22,5, 70,2f. Joly = VII 516,15f. Li.) the sun ripens and *hardens* (στεγεοῖ) fruit by drawing out the *moisture*; in chapter 18 (Nat. Puer. 18,5, 64,1–4 Joly = VII 504,24–27 Li.) female sperm coagulates later than male, because it is more *moist*. In the embryology of Vict. I 9 *fire* has the same effect: the embryo is dried and hardened by movement and by fire (9,1, 10,19f. Joly = VI 482,18f. Li.). The fire which is enclosed in the embryo consumes the internal fluid as fuel; those parts however which are naturally solid are not consumed, but become bone and sinew. The principle was easily suggested by observation, e. g. by the potter's kiln, and it seems to have been commonly assumed in pre-Socratic thought. It appears particularly in Empedocles, Fr. 73 (VS 31 B 73), where Love makes living things from earth and water and *gave them to swift fire to harden* (θοῷ πυρὶ δῶκε κρατῦναι). The analogy here may be the kiln or the baker's oven²⁵⁷.

Iain M. Lonie

THE HIPPOCRATIC TREATISES „ON GENERATION“, ON THE NATURE OF THE CHILD, „DISEASES IV“

Gerhard Baader (Ed.) et al.

⁽¹⁾ Males have more teeth than females, Aristotle, On the Parts of Animals: Book III.

⁽²⁾ Aristotle, "Book IV". The History of Animals. Translated by D'Arcy Wentworth Thompson. Oxford: Clarendon Press.

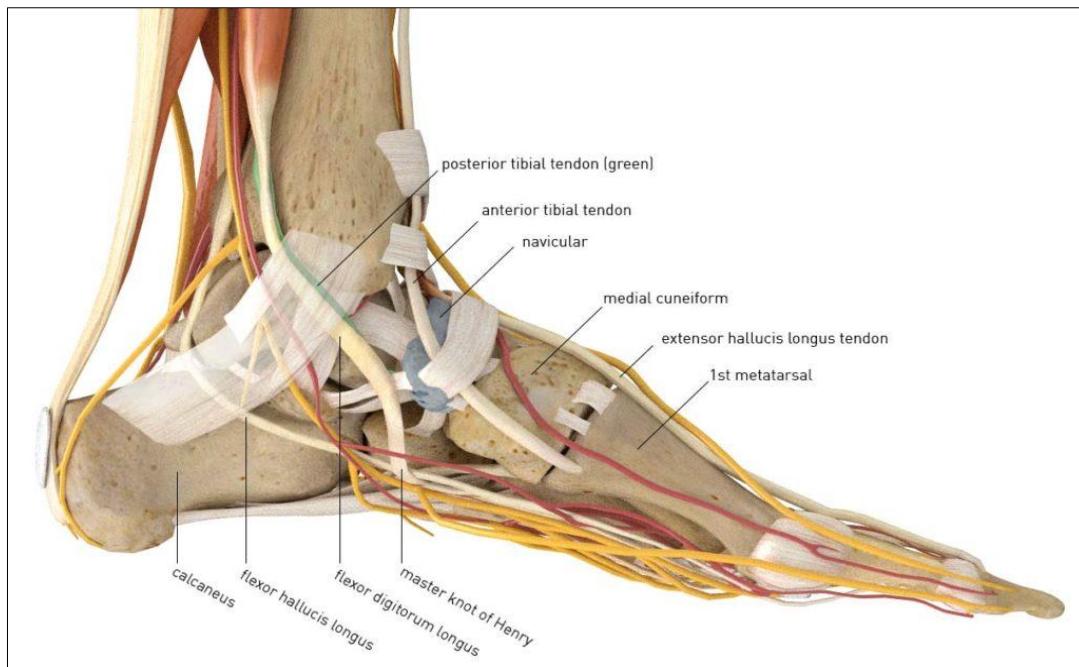
بل وكان يتخيل أن الجنين يظهر في البداية قطعة لحم، وبعد ذلك تمر قطعة اللحم هذه بمرحلة تسخين داخل الرحم، ونتيجة عملية التسخين تظهر العظام؛ فالعظام تظهر بتسخين قطعة اللحم داخل الرحم.

هذا "أبقراط" (أكبر أطباء العالم في ذلك الوقت).

12,1 παχύνεται θερμαίνομένη *condenses as the result of heat: for the principle that heat coagulates and solidifies, cf. chapter 17 (Nat. Puer. 17,2. 59,16 Joly = VII 498,2f. Li.), where the formation of bones is explained in the same way; in chapter 22 (Nat. Puer. 22,5. 70,2f. Joly = VII 516,15f. Li.) the sun ripens and hardens (στερεοῖ) fruit by drawing out the moisture; in chapter 18 (Nat. Puer. 18,5. 64,1–4 Joly = VII 504,24–27 Li.) female sperm coagulates later than male, because it is more moist. In the embryology of Vict. I 9 fire has the same effect: the embryo is dried and hardened by movement and by fire (9,1. 10,19f. Joly = VI 482,18f. Li.). The fire which is enclosed in the embryo consumes the internal fluid as fuel; those parts however which are naturally solid are not consumed, but become bone and sinew. The principle was easily suggested by observation, e. g. by the*

وهذا تصوّر بدائيٌّ عجيب.. كان يتصرّف أنَّ اللحم يجفُّ بالتسخين، وبهذه الطريقة تظهر العظام.

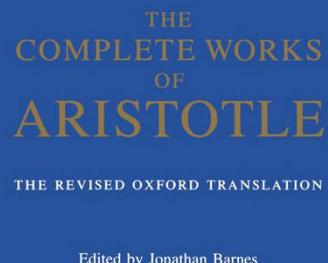
العظام التي كل نتوء فيها يؤدي مهمّة محدّدة بمنتهى الضبط المدهش، كما يعرّف كلُّ من درس علوم التشريح، كان يظن "أبقراط" أنَّ هذه التفاصيل المعجزة تظهر هكذا بحسب كمية التسخين.



وَلَا أَدْرِي مَا مَصْدِرُ التَّسْخِينِ فِي رَحْمِ الْمَرْأَةِ مِنْ وَجْهَهُ نَظَرَهُ؟!
وَكَانَ "أَرْسْطُو" يَتَخَيَّلُ أَنَّ النَّصْفَ الْعُلُوِّ مِنَ الْجَنِينِ يَنْشَأُ أَوَّلًا، ثُمَّ فِي مَرْحَلَةٍ تَالِيَّةٍ يَنْشَأُ النَّصْفُ السُّفْلَى.

تَخَيَّلُ امْرَأَةً تَجْهَضُ جَنِينًا عَبَارَةً عَنْ رَأْسٍ وَصَدْرٍ فَقَطْ!

The upper half of the body, then, is first marked out in the order of development; as time goes on the lower also reaches its full size in the sanguinea. All
20 the parts are first marked out in their outlines and acquire later on their colour and softness or hardness, exactly as if nature were a painter producing a work of art, for painters, too, first sketch in the animal with lines and only after that put in the colours.
25 Because the source of the sensations is in the heart, therefore this is the part first formed in the whole animal, and because of the heat of this organ the cold forms the brain, where the blood-vessels terminate above, corresponding to the heat
30 of the heart. Hence the parts about the head begin to form next in order after the heart, and surpass the other parts in size, for the brain is from the first large and fluid.



أَمَا "جَالِين" أَحَدُ أَكْبَرِ أَطْبَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ، وَتَأْمِيزُ "أَبْقَرَاطَ"، فَكَانَ يَتَخَيَّلُ أَنَّ عَظَامَ الْجَنِينِ
وَأَورَدَتِهِ وَشَرَابِيهِ وَأَعْصَابِهِ... الْأَشْيَاءُ الْفَاسِيَّةُ فِي الْجَنِينِ تَتَشَكَّلُ مِنْ مَنَّيِّ الرَّجُلِ، بَيْنَمَا تَتَشَكَّلُ
الْأَنْسَجَةُ الْرَّخْوَةُ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَةِ، هَذَا الْكَلَامُ بِحَرْفِهِ فِي كِتَابِهِ *(١) On Semen*.

هَذِهِ ثَقَافَةُ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَهِيَ نَفْسُهَا التَّقَافَةُ الْمُنْتَشِرَةُ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، وَقَدْ تَأْثَرَ بِهَذِهِ التَّقَافَةِ
حَتَّى شُرَّاحُ الْكُتُبِ الْمُقْدَسَةِ، لَذَلِكَ نَجْدُ فِي التَّلْمُودِ الْيَهُودِيِّ كَلَامَ "جَالِين" نَفْسِهِ، بِحَرْفِهِ، دُونَ أَيِّ
تَغْيِيرٍ. ^(٢)

"جَالِين" أَيْضًا كَانَ يَتَخَيَّلُ أَنَّ حَيْضَ الْمَرْأَةِ يَتَوقَّفُ أَثنَاءَ الْحَمْلِ... هَلْ تَعْرَفُونَ لِمَاذَا؟

حَتَّى يَتَمْ تَخْزِينُهُ دَاخِلَ الرَّحْمِ فَيَتَغَذَّى عَلَيْهِ الْجَنِينُ! ^(٣)

دَمُ الْحَيْضِ هُوَ مَصْدِرُ غَذَاءِ الْجَنِينِ فِي تَصْوُرِ جَالِينِ!

^(١) But (the fetus) has first of all the vegetative power, which creates not from blood but from the semen itself artery and vein and nerve, bone and membrane. *On Semen*, Galen, p.99

For all the parts that are fleshy [σαρκώδη] in form were generated from blood [αίματος]; but all that were membranous were drawn out from semen. *On Semen*, Galen, p.103

^(٢) There are three partners in man, the Holy One, blessed be He, his father and his mother. His father supplies the semen of the white substance out of which are formed the child's bones, sinews, nails, the brain in his head and the white in his eye; his mother supplies the semen of the red substance out of which is formed his skin, flesh, hair, blood and the black of his eye;

Babylonian Talmud, Nidda 31a

^(٣) The substance from which the fetus is formed is not merely menstrual blood, as Aristotle maintained, but menstrual blood plus the two semens." *On semen*, Galen, p 50.



طبعاً أخطاء فادحة.

وكان "جالين" كأستاذه "أبقراط" يعتقد أنَّ الجنين الذَّكَر يأتي من الخصية اليمني، بينما الجنين الأنثى تأتي من الخصية اليسرى.^(١)

وظل هذا الاعتقاد سائداً في العالم حتى قرُونٍ قليلةٍ مضت؛ ولذلك كان اليونانيون يربطون الخصية اليسرى تجنبًا لإنجاب البنات، بينما الفرنسيون يزيلونها تماماً إذا أرادوا أن يكون المولود ذكراً فقط.

The screenshot shows a website layout with a navigation bar at the top containing links for Stanford @ The Tech, About Genetics, Ask a Geneticist, Online Exhibits, Genetics in the News, Books, Courses, and Sponsors. Below the navigation bar, there's a section for "Other Fun Stuff" featuring a question from a user named "A curious adult from New York" asking about ways to increase the odds of having a girl. The response suggests removing the left testicle, which is highlighted with a red arrow. The "Ask a Geneticist" link in the sidebar is circled in red.

أما عن كيفية نشأة المني، فكان "جالين" يتخيَّل أنَّ الدم في طريقه للخصيتيين يبدأ في التحول لللون الأبيض، وبذلك يظهر المني!^(٢)

واتفق "جالين" مع "أرسطو" على أنَّ الجنين الذَّكَر يكون عن يمين الرحم، بينما الجنين الأنثى عن بيسار الرحم.^(٣)

أخطاء كثيرة نقطع اليوم أنَّها مهازل علمية.

تخيل لو أنَّ خرافَةً واحدةً من هذه الخرافات كانت في القرآن الكريم؟

ألم تكن هذه الأخطاء والخرافات هي ثقافة تلك العصور والأزمان؟

ألم يكن هؤلاء هم علماء العصر ومتقوه، وأنعم بالذِّي يُنَقْلُ عنهم؟

وإذا انتقلنا للثقافة الآسيوية، فالأوضاع لن تختلف كثيراً، فالفيديا الهندوسية "كتاب الهندوس المقدس" تقرر أنَّ الأرض يمسك بها ثور!^(٤)

^(١) On Book VI of Epid., and Hippocrate, comm. VI.27

^(٢) Journal of the History of Biology, Vol. 14, P.109

نقاً عن: العلم وحقائقه، د. سامي عامري، ص ٤٧٠.

^(٣) Ibid., p.302

نعم هناك ثور يمسك بالأرض لئلا تتحرك.

هذا الكلام بالحرف مذكور في الـ Atharva Veda

६६७. अनद्वान् दाधार पृथिवीमुत द्यामनद्वान् दाधारोर्व॑ न्तरिक्षम् ।

अनद्वान् दाधार प्रदिशः षडुर्वारनद्वान् विश्वं भुवनमा विवेश ॥१ ॥

विश्वरूपी शक्ट को ढोने वाले वृषभरूप ईश्वर ने पृथ्वी को धारण किया है। उसने स्वर्गलोक, अन्तरिक्षलोक तथा पूर्व आदि छः महादिशाओं और उर्वर्यों को भी धारण किया है। इस प्रकार वह अनद्वान् (शक्टवाही) ईश्वर समस्त लोकों में प्रविष्ट हुआ है ॥१ ॥



أما الشمس، فقد ذكرت الريح فيدا أنها تُسيرها سبعة أحصنة! ^(٢)

هذا الكلام مذكور حتى الساعة: الشمس تَجْرُّها سبعة أحصنة:

सप्त त्वा हरितो रथे वहन्ति देव सूर्य । शोचिष्केशं विचक्षण ॥८ ॥

८. दीप्तिमान् और सर्व-प्रकाशक सूर्य ! हरित् नाम के सात घोड़े रथ में तुम्हें ले जाते हैं। किरणें ही तुम्हारे केश हैं।

وكسوف الشمس يحصل؛ نتيجةً لوجود شبح يُخفي الشمس خلفه! ^(٣)

كسوف الشمس بسبب اختفائها خلف شبح، هذا كلام الريح فيدا:

⁽¹⁾ Atharva Veda 4.11.1 The Bull supports the wide-spread earth

⁽²⁾ Rig Veda 1.50.8, 1.50.1 O, Bright sun, a chariot named harit with seven horses

⁽³⁾ Rig Veda 5.40.5-6 O Sūrya, when the Asura's descendant Svarbhanu, pierced thee through and through with darkness

यत्त्वांसूर्यस्वभीनृस्तम् साविध्यदासुरः ।
अक्षेत्रविद्यथामुग्धो मुवनान्यदीध्युः ॥ ५ ॥ ११ ॥

५. हे सूर्य (प्रेरक देव), स्वभानु नामक असुर ने जब तुम्हें अन्यकार से आच्छाप कर लिया था, तब उस समय सकल भवन उसी तरह से दीज रहा था, जैसे वहाँ बाले तब लोग अपने-अपने स्थान को नहीं जान रहे हैं और मूळ हैं।

هذه تصوّرات العالم في ذلك العصر، ولا يوجد كتاب في ذلك الزمن، ولا حتى قبل ثلاثة قرون مضت إلّا وهو ممتئ عن آخره بأساطير علمية عجيبة.

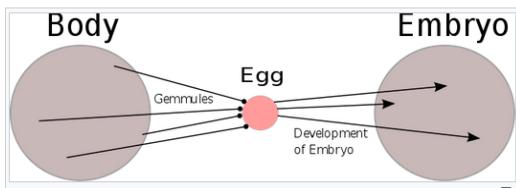
بل وانظروا إلى "تشارلز داروين" الذي صنّف كُتبه في نظرية التطور قبل قرن ونصف فقط من الآن!

انظروا لهذه الكتب اليوم بمقاييس العلم ستجدونها مليئةً بأساطير مضحكة؛ فمثلاً كان "تشارلز داروين" يؤمن بما يُسمى بالـ *Pangenesis* ومعنى هذه الفرضية أنَّ كل جزء من جسدك تخرج منه جسيمات صغيرة، هذه الجسيمات تذهب للأعضاء التناصيلية، فعندما تمارس الرياضة تخرج هذه الجسيمات من العضلات وتذهب للعضو التناصيلي، وبالتالي يكتسب ابنك قوة عضلاتك.

Pangenesis

This article is about a 19th century proposed mechanism of heredity. For the theory of the origin of life from outer space, see Panspermia.

Pangenesis was Charles Darwin's hypothetical mechanism for heredity, in which he proposed that each part of the body continually emitted its own type of small organic particles called **gemmules** that aggregated in the **gonads**, contributing heritable information to the gametes.^[1] He presented this 'provisional hypothesis' in his 1868 work *The Variation of Animals and Plants under Domestication*, intending it to fill what he perceived as a major gap in evolutionary theory at the time. The etymology of the word comes from the Greek words *pan* (a prefix meaning "whole", "encompassing") and *genesis* ("birth") or *genos* ("origin"). Pangenesis mirrored ideas originally formulated by Hippocrates and other pre-Darwinian scientists, but built off of new concepts such as **cell theory**, explaining cell development as beginning with gemmules which were specified to be necessary for the occurrence of new growths in an organism, both in initial development and regeneration.^[2] It also accounted for **regeneration**



لم يكن "داروين" يعرف شيئاً عن الجينوم أو الـ DNA ولا يعرف أصلاً معنى هذه الكلمات، فتخيل هو هذه الأسطورة العجيبة الـ *Pangenesis*.

- هذا منذ مائة وخمسين عاماً فقط!، مما بالك بكتاب نزل قبل أكثر من ألف وأربعين عام؟

وما زال هذا الكتاب حتى الساعة كتاب رِبَّنا سبحانه لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، وهذا مُحال لو كان قول بشر: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} ﴿٤٢﴾ سورة فصلت.

٤. إذا ما أَكَبَّ إعجازُ عَلْمِيَّ في القرآنِ الْكَرِيمِ؟

أكبر إعجاز علمي في القرآن الكريم يمكن أن نتحدث عنه بمنتهى الثقة، أنَّ هذا القرآن لم ينقل شيئاً من الخرافات التي كانت تملأ العالم في عصره!

فعندما يظهر القرآن، ويُعصَم من كل هذه الخرافات، ويَعْجِزُ الملاحدة - بكل حَيَّلِهِمْ ورَجْلِهِمْ - عن الإلتيان بآيةٍ واحدةٍ صريحةٍ في هذا القرآن تخالف قضيةٍ علميةٍ واحدةٍ مثبتةٍ؛ فهذا برهان على ربانية هذا الكتاب!

٥. لكن هل يحمل القرآن الكريم صوراً مختلفةً من الإعجاز العلمي؟

إذا كان هذا القرآن الكريم معصوماً، وبه أكثر من ألف آية تتناول قضايا علمية، فمن المتوقع جدًّا أن شُحِّلَ هذه الآيات حقائق علمية لم تُرَصَّدَ إلا مؤخراً.

لكن لا بد أن نعلم أنَّ من طبيعة النص القرآني أنَّه لا يصدِّم القارئ مباشرةً بمعارفٍ علميةٍ مخالفةٍ لما يعتقد، لأنَّه قد يُؤْلَدْ تكذيبًا للقرآن، وجزاءً تكذيب القرآن الكفر.^(١)

فتأتي هذه المعارفُ العلمية التي يسجلها القرآن على شكل إشاراتٍ يفهمها الناس متى حصلوا هذه المعارف العلمية!

ولا تكون هذه الإشارات في القرآن مقصودة بذاتها!

فالقرآن لم ينزل ليشرح لنا المعارف العلمية، ويُعلِّمنا تقاصيلها، فليست غايةُ القرآن تعديلَ التصور الكوني العلمي للناس، وإنما غايتها تصحيح مفاهيم الناس في باب العبادة.. في باب تأمل آيات الله في خلقه.. في باب التسليم لله.. في باب النظر والتدبر.^(٢)

فالقرآن كتاب هداية لضبط مشكلاتي المعرفة والسلوك عند الإنسان، هذه غاية القرآن الكريم.

(١) العلم وحقائقه، د. سامي عامري، بتصرف.

(٢) المصدر السابق.

وفي سياق آيات الهدایة يتناول القرآن الكريم خلق النجوم والسماء والرياح والنبات والأرض والقمر والأجنة، وهنا تأتي الإشارات العلمية.

والنظر في هذه الإشارات العلمية المتفقة مع ما انتهى إليه العلم، وإظهار ما فيها من إعجاز أَنْعَمْ به، فهو يزيد يقين بعض الناس، وبهتدى به آخرون!

٦. لكن، ما ضوابط رصد الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؟

أن تكون المسألة العلمية على درجة عالية من الصحة والبرهنة!

وأن تكون الإشارة إليها في القرآن الكريم إشارة واضحة صريحة.

وأَلَا نقول إنَّ هذا التفسير بالإعجاز العلمي هو القول الوحيد في الآية، بل هو أحد الوجوه التفسيرية التي تُبيّن دقة اللفظ القرآني.

٧. لكن، ماذا لو ثبت مستقبلاً أنَّ هذه المسألة العلمية غير صحيحة؟

لو فهمنا ضوابط رصد الإعجاز العلمي، فلن يكون لهذا الاعتراض وجه، فالنظر في باب الإشارات العلمية في القرآن الكريم يكون على وجه الاستئناس، كما استأنس كبار أئمة التفسير بالنقل عن أهل الكتاب. وموريات أهل الكتاب تقييد الظن، كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: "إِذَا حَدَّثْتُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ".^(١)

فمَرْوِيَّاتِهِمْ تقييد الظن، ومع ذلك استأنس بها كبار أئمة التفسير.

فالقياس نفسه، النظر في باب الإشارات العلمية في القرآن الكريم هو نظر استئناسٍ نستأنس به، ولا نقول إنَّ هذا النظر مقصوم، بل هو اجتهاد محمود، وهو وجه من وجوه تفسير اللفظ القرآني، وليس الوجه الأوحد أو الذي لا يمكن أن يُفسِّر القرآن إلا به!

وسيبقى النصُّ القرآني المعجزُ آيةً كل زمان، وكل ثقافة، وكل عصر.

{سَرِّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَسِّئُنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَكَمْ يَكُفِّرُ بِرِبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} ﴿٥٣﴾ سورة فصلت.

(١) السلسلة الصحيحة للألباني، ٦ - ٧١٢.

هل من الممكن سرد بعض الآيات التي فيها اعجاز علمي مثبت علمياً؟

سأذكر سبع حقائق علمية مكتشفة مؤخراً ذكرها القرآن الكريم قبل أكثر من ألف وأربعين ألف عام!

الحقيقة الأولى:

كان البشر قديماً يتخيلون أنَّ الماء هو أصل الكون ومصدر الكون!

وهذا التصور تتفق عليه الأساطير السومرية والبابلية والكنعانية والمصرية القديمة، فهذه كانت ثقافة الشرق الأوسط.

كانوا يعتقدون أنَّ الماء الأول هو مادة الخلق الأولى!

- فنجد مثلاً في الأسطورة السومرية: أنَّ مصدر الكون هو "نمو" Nammu والتي معناها الماء الأم:

Sumerian religion

The Sumerians believed that the universe had come into being through a series of cosmic births. First, Nammu, the primeval waters gave birth to An (the sky) and Ki (the earth), who mated together and produced a son named Enlil. Enlil separated heaven from earth and claimed the earth as his domain. Humans were believed to have been created by Enki, the son of An and Nammu. Heaven was reserved exclusively for deities and, upon their deaths, all mortals' spirits, regardless of their behavior while alive, were believed to go to Kur, a cold, dark cavern deep beneath the earth, which was ruled by the goddess Ereshkigal and where the only food available was dry dust. In later times, Ereshkigal was believed to rule alongside her husband Nergal, the god of death.

- وفي الأسطورة البابلية جاء العالم من تيامات Tiamat وهي المياه الأولى:

Tiamat

In the religion of ancient Babylon, Tiamat (Akkadian: D¹²TI.AMAT or D¹²TAM.TUM, Greek: Θαλάττη Thaláttē)^[3] is a primordial goddess of the salt sea, mating with Abzû, the god of fresh water, to produce younger gods. She is the symbol of the chaos of primordial creation. She is referred to as a woman,^[4] and described as the glistening one.^[5] It is suggested that there are two parts to the Tiamat mythos, the first in which Tiamat is a creator goddess, through a sacred marriage between salt and fresh water, peacefully creating the cosmos through successive generations. In the second Chaoskampf Tiamat is considered the monstrous embodiment of primordial chaos.^[6] Some sources identify her with images of a sea serpent or dragon.^[7]

- وفي الأساطير المصرية القديمة نرى أيضاً فكرة المياه الأم، والتي تُسمى "تون" والتي كانت مصدر الكون، وفي الأسطورة الكنعانية نجد "يم" المياه التي جاء منها الكون، ونفس الأمر موجود في الأسطورة الهندية والبابلانية القديمة.

فهذه كانت ثقافة العصور القديمة، ويتضح معها حتى مفاسد الكتاب المقدس، تبعاً للثقافة السائدة في ذلك الوقت، فالماء هو أصل الكون وهو مادة الكون الأولى.

"روح الله يرف على وجه المياه" .. هنا بداية عمل الله كخالق، وهنا نجد الله يخص المياه بالرعاية لأن من الماء بدأت الحياة الأولى، ولا حياة بدون الماء، فنسبة الماء تمثل 75% من وزن جسم الإنسان، وتمثل 80% من مخه، و90% من دمه، وبدون الماء لا تحدث إذابة ولا امتصاص للعناصر الغذائية، ولا يحدث تمثيل غذائي في الدم، وبدون الماء لا يتخلص الجسم من المواد السامة، وتمتد المسطحات المائية لتشغل 72% من مساحة الكره الأرضية، والبلاستكون الذي يعيش في الماء ينتج لنا 70% من كمية الأكسجين المتاح، ومن الخواص العجيبة التي وضعها الله في الماء ما يلي:

وكان فلاسفة اليونان يعتقدون العقيدة نفسها، وهذا قول "طاليس الملطي":



إنها ثقافة العالم في ذلك العصر !

فإذا بالقرآن ينزل على -نبي الإسلام- محمدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ليخبرنا أنَّ مادة الكون لم تكن في البداية ماءً وإنما دخان!

{ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} ﴿١١﴾ سورة فصلت.

والدخان يؤكد أنَّ أصل الكون شيءٌ ملتهب، وليس بحيرة ماء!^(١)

هذه المعلومة تمثل إعجازاً قرآنياً حقيقياً!

فالكون أتي من شيءٍ ملتهب، هذه معرفة لم يقل بها إلا العلم الحديث، ولم يسبقها فيها إلا القرآن!

(١) العلم وحقائقه، د. سامي عامري، ص ١٢٧.

فهذه النجوم كانت قبل أن تتشكل دخانًا!

مادة هذه الأفلاك التي في السماء هي الدخان وليس الماء: {ثُمَّ أَسْتَوْكِي إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} ﴿١١﴾ سورة فصلت.

والدخان هو الكثافة الغازية الناجمة عن الاحتراق أو الانفجار، وهذا هو عين التوصيف العلمي لبداية تشكُّل النجوم والسماء والأفلاك.



والدخان الكوني موجود حتى الساعة، فهو قضية مثبتة علمياً، وهو الذي يتكتُّف لتظهر النجوم والسماء.



The Cosmic Smoke-Screen

Interstellar dust consists of tiny particles of solid material floating around in the space between the stars – with sizes typically that of cigarette smoke. It is not the same as the dust we clean up in our houses, and in fact the Earth is a giant lump of cosmic dust. It is responsible for blocking about half of all the light emitted from stars and galaxies and profoundly affects our view of the Universe. This ‘dusty’ cloud has a silver lining though, as the astronomers can ‘see’ the dust radiating the stolen starlight using special cameras designed to work at longer wavelengths, in the Infra-Red (IR: 10 – 100 microns) and Submillimeter (sub-mm: 0.3 – 1mm) part of the electromagnetic spectrum. One such camera is called SCUBA and it is located on the James Clerk Maxwell Telescope in Hawaii. SCUBA is a UK-built

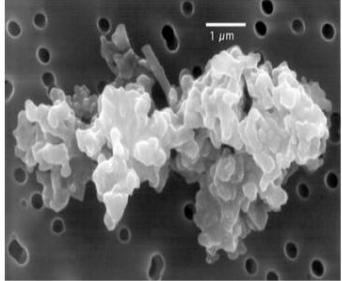
وطبقاً لموقع مرصد هرشل الفضائي، فما يُسميه غالباً كونياً التسمية الأصحُّ له هي: الدخان.

ESA Herschel site | Herschel SciTech Site | Herschel Science Centre | STFC | UKSA | Press and Media | Contact Us

HERSCHEL
SPACE OBSERVATORY

Home Mission Results Science Education News Team

Cosmic dust



The Universe is a very dusty place. Cosmic dust consists of tiny particles of solid material floating around in the space between the stars. It is not the same as the dust you find in your house but more like smoke with small particles varying from collections of just a few molecules to grains of 0.1 mm in size. Dust is important because we find lots of it around young stars. In fact it helps them to form, and it is also the raw material from which planets like the Earth are formed.

A microscope view of a dust grain

فهذا هو التوصيف القرآني الحصري الذي لم يسبق إليه أحد.. أنَّ نشأة الأفلاك من الدخان،
وليس من الماء الأولي!

وهذا التوصيف اليوم هو حقيقة علمية!

الحقيقة الثانية:

قال ربنا سبحانه: {وَالسَّمَاءُ بَنِينَاهَا بِأَيْدٍ وَكَنَا لَمُوسِعُونَ} ﴿٤٧﴾ سورة الذاريات.

قام النسبيّة العامة [أينشتاين] على أنَّ السماء مبنية، نعم السماء مبنية!
 وأنَّ الزمكان، والزمكان هو تداخل الزمان والمكان، هذا الزمكان عبارة عن نسيج حقيقي تتحدد
عليه الأجرام في السماء، وهذا ما قاله أينشتاين بنفسه في ورقته عن النسبيّة العامة، والتي كتبها
في عام ١٩١٦ حيث قال أنَّ: "السماء ليست مجردة فضاء.. ليست مجرد ستار تتجلّى عليه
الحوادث، بل هو بنية أساسية... السماء بنية أساسية تتأثر بالطاقة والكتلة".^(١)

وهذا الكلام ذكره "أينشتاين" بحرفة في مجلة حوليات الفيزياء Annalen der Physik

^(١) A. Einstein (1916). "Die Grundlage der allgemeinen Relativitätstheorie" Annalen der Physik. 354 (7): 769–822.

1916.

N° 7.

ANNALEN DER PHYSIK.

VIERTE FOLGE. BAND 49.

1. Die Grundlage
der allgemeinen Relativitätstheorie;
von A. Einstein.

Die im nachfolgenden dargelegte Theorie bildet die denkbar weitgehendste Verallgemeinerung der heute allgemein als „Relativitätstheorie“ bezeichneten Theorie; die letztere nenne ich im folgenden zur Unterscheidung von der ersteren „spezielle Relativitätstheorie“ und setze sie als bekannt voraus. Die Verallgemeinerung der Relativitätstheorie wurde sehr erleichtert durch die Gestalt, welche der speziellen Relativitätstheorie durch Minkowski gegeben wurde, welcher Mathematiker zuerst die formale Gleichwertigkeit der räumlichen Koordinaten und der Zeitkoordinate klar erkannte und für den Aufbau der Theorie nutzbar machte. Die für die allgemeine Relativitätstheorie nötigen mathematischen Hilfsmittel lagen fertig bereit in dem „absoluten Differentialkalkül“, welcher auf den Forschungen von Gauss, Riemann und Christoffel über nichteuklidische Mannigfaltigkeiten ruht und von Ricci und Levi-Civita in ein System gebracht und bereits auf Probleme der theoretischen Physik angewendet wurde. Ich habe im Abschnitt B der vorliegenden Abhandlung alle für uns nötigen, bei dem Physiker nicht als bekannt vorauszusetzenden mathematischen Hilfsmittel in möglichst einfacher und durchsichtiger Weise entwickelt, so daß ein Studium mathematischer Literatur für das Verständnis der vorliegenden Abhandlung nicht erforderlich ist. Endlich sei an dieser Stelle dankbar meines Freundes, des Mathematikers Grossmann, gedacht, der mir durch seine Hilfe nicht nur das Studium der einschlägigen mathematischen Literatur ersparte, sondern mich auch beim Suchen nach den Feldgleichungen der Gravitation unterstützte.

فالسماء مبنيةٌ، هذه إحدى الحقائق العلمية المثبتة اليوم.

وفي فبراير من عام ٢٠١٦ أي: بعد مضيٍّ مائة عام على ورقة "أينشتاين"، تم بالفعل اكتشاف موجات الجاذبية في نسيج الزمكان، وهو الاكتشاف الذي أعلن عنه مشروع لigo، وفاز بجائزة نوبل في الفيزياء لعام ٢٠١٧.

فأنت ليس فوقك فراغ كما تخيل بالنظر المباشر، وإنما ما فوقك هو بناء حقيقيٌّ!

السماء ليست مجرد ستار ، السماء بناءٌ!

الحقيقة الثالثة:

{والسماء بنيناها بآيدٍ} ﴿٤٧﴾ سورة الذاريات.

نُكمل الآية: {وَالسَّمَاةَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} ﴿٤٧﴾ سورة الذاريات.

هل السماء تتمدد؟

هل السماء تتسع؟

كان الناس حتى زمن أينشتاين يتخيلون أن الكون ثابت static universe، فالكون لا يتمدد... لا يتسع، ولا ينكش، وأينشتاين نفسه كان يدعم هذا الأمر.

Static universe

A static universe, also referred to as a 'stationary' or 'infinite' or 'static infinite' universe, is a cosmological model in which the universe is both spatially infinite and temporally infinite, and space is neither expanding nor contracting. Such a universe does not have so-called spatial curvature; that is to say that it is 'flat' or Euclidean. A static infinite universe was first proposed by Thomas Digges (1546–1595).^[1]

In contrast to this model, Albert Einstein proposed a temporally infinite but spatially finite model as his preferred cosmology during 1917, in his paper *Cosmological Considerations in the General Theory of Relativity*.

لكن في عام ١٩٢٩م. حصلت المفاجأة العلمية التي غيرت نظرتنا للكون للأبد، فقد اكتشف العلم أن الكون يتسع، فالكون ليس ثابتاً بل إن السماء تتسع وتتمدد مع الزمن، تم رصد هذه الحقيقة المدهشة عبر تلسكوب هابل، واليوم قضية توسيع الكون هي حقيقة علمية، وعندنا ما يُعرف بقانون هابل لقياس مقدار التوسيع.

فهذه قضية لا شك فيها اليوم، كما يقول أستاذ الفيزياء الفلكية "أندرو ليدل".^(١)

وقد اعترف أينشتاين أنَّ تصور الكون الثابت الذي لا يتسع هو أكبر خطأ علمي ارتكبه في حياته.

^(١) Andrew Liddle, an Introduction to Modern Cosmology, p.xi

نفلاً عن العلم وحقائقه، د. سامي عامري، ص ١٢٦.

Cosmological constant

Einstein originally introduced the concept in 1917 to counterbalance the effects of gravity and achieve a static universe, a notion which was the accepted view at the time. Einstein abandoned the concept in 1931 after Hubble's discovery of the expanding universe.

Einstein included the cosmological constant as a term in his field equations for general relativity because he was dissatisfied that otherwise his equations did not allow, apparently, for a static universe: gravity would cause a universe that was initially at dynamic equilibrium to contract. To counteract this possibility, Einstein added the cosmological constant.^[3] However, soon after Einstein developed his static theory, observations by Edwin Hubble indicated that the universe appears to be expanding; this was consistent with a cosmological solution to the original general relativity equations that had been found by the mathematician Friedmann, working on the Einstein equations of general relativity. Einstein reportedly referred to his failure to accept the validation of his equations—when they had predicted the expansion of the universe in theory, before it was demonstrated in observation of the cosmological redshift—as his "biggest blunder".^[10]

لَكُنَ الْعَجِيبُ أَنْ يَأْتِيَ الْقُرْآنُ قَبْلَ أَيْنَشْتَاينَ، وَقَبْلَ كُلِّ الْعِلْمِ الْحَدِيثَةِ؛ لِيؤَكِّدَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْمَدْهُشَةِ:

{وَالسَّمَاءُ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَكَانَ لَمُوسَعُونَ} ﴿٤٧﴾ سُورَةُ الدَّارِيَاتِ.

فَهَذَا خَبْرٌ قَرآنِيٌّ لَمْ يَعْرِفْهُ الْعِلْمُ إِلَّا مِنْذُ سَنَوَاتٍ.

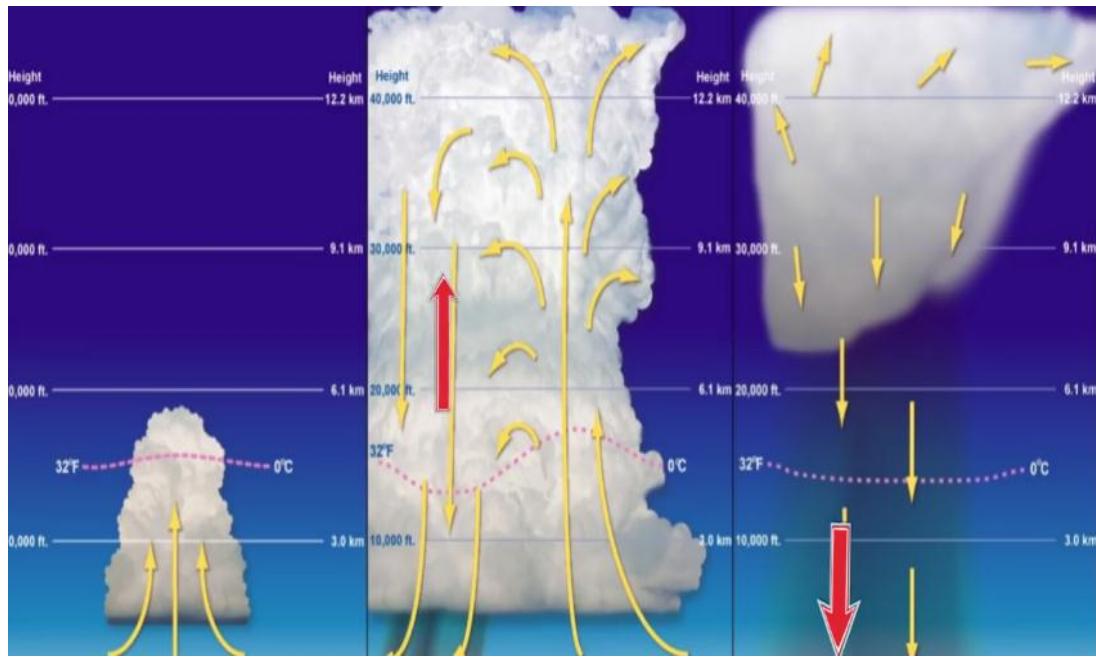
الْحَقِيقَةُ الرَّابِعَةُ:

مِنَ الْحَقَائِقِ الْعِلْمِيَّةِ أَنَّ أَشْعَةَ الشَّمْسِ فِي الصَّبَاحِ عَنِ الصِّفَرِ تَسْقُطُ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ، فَإِنَّهَا تُسْخِنُ سَطْحَ الْأَرْضِ؛ فَتَتَنَقَّلُ حَرَارةُ الْأَرْضِ إِلَى الْهَوَاءِ الْمَلَامِسِ لَهَا، وَبِالْتَّالِي يُسْخِنُ هَذَا الْهَوَاءُ وَيَتَمَدَّدُ وَيَقْلُ ضَغْطُهُ وَيَرْتَقِعُ لِأَعْلَى، فَيَحْلُّ مَكَانُهُ الْهَوَاءُ فِي الطَّبَقَاتِ الْعُلَيَا.

هَذَا الْهَوَاءُ الَّذِي ارْتَقَعَ لِأَعْلَى كَانَ نَاتِحًا عَنْ تَنْفُسِ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ طَوَالَ اللَّيْلِ، فَتَحْصُلُ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ الْعَجِيبَةُ صَبَاحًا؛ حِيثُ يَتَبَدَّلُ هَذَا الْهَوَاءُ بِهَوَاءٍ جَدِيدٍ نَّقِيٍّ، وَتُعْرَفُ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ بِعَمَلِيَّةِ "الْتِيَارَاتِ الْحَارِرَةِ الصَّاعِدَةِ أَوْ تِيَارَاتِ الْحَمْلِ"، وَكَانَ الْأَرْضُ مِثْلُ الرَّئَةِ الْعَمَلَقَةِ، وَهِيَ تَنْفُسُ فِي الصَّبَاحِ!

فَإِذَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يُسْجَلُ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ بِلُفْظِهَا بِصُورَةٍ وَاضْχَانَةٍ: {وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ} ﴿١٨﴾ سُورَةُ التَّكَوِيرِ.

فَهَذَا حَرْفِيًّا مَا يَحْدُثُ، حِيثُ تَنْفُسُ الْأَرْضُ صَبَاحًا، تَمَامًا، كَمَا الْكَائِنَاتُ الْحَيَّةُ.. تَطَرَّدُ الْهَوَاءُ الْمَحْمَلُ بِثَانِي أَكْسِيدِ الْكَرِبَونِ، ثُمَّ يَحْلُّ مَكَانُهُ هَوَاءٌ جَدِيدٌ نَّقِيٌّ!



الحقيقة الخامسة:

قال رَبُّنَا سَبَّانَهُ: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۝ فَسَخَّنَاهُ آيَةً اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مَبْصِرَةً} ﴿١٢﴾ سورة الإسراء.

آية الليل هي القمر، وآية النهار هي الشمس.

آية الليل مُحيٍ: أي انطفأ نورها.

بينما بقيت آية النهار مبصرة: منيرة.

فهل القمر كان نوراً ثم مُحي؟ هل كان كتلة نارية كالشمس؟

هذا يُعدُّ اليوم أحد أكبر الحقائق المكتشفة مؤخرًا عن القمر !

فالقمر بالفعل كان كتلة نارية، كما يقول عالم الجيولوجيا والأستاذ بجامعة كاليفورنيا "دوج ماكدوجل".^(١)

وقد أصدرت ناسا على موقعها الرسمي، مقطعاً مرئياً بعنوان تطور القمر، تتناول فيه هذه الحقيقة العلمية المدهشة، وكيف أنَّ القمر كان كتلة نارية، ثم مُحي نوره مع الزمن!^(٢)

^(١) Dough Macdougall, why geology matters?, P.66

نقلًا عن: العلم وحقائقه، د. سامي عامري، ص ٢٣٢.

^(٢) وثائق ناسا عن تطور القمر على موقع ناسا الرسمي على اليوتيوب:
<https://www.youtube.com/watch?v=UIKmSQqp8wY>



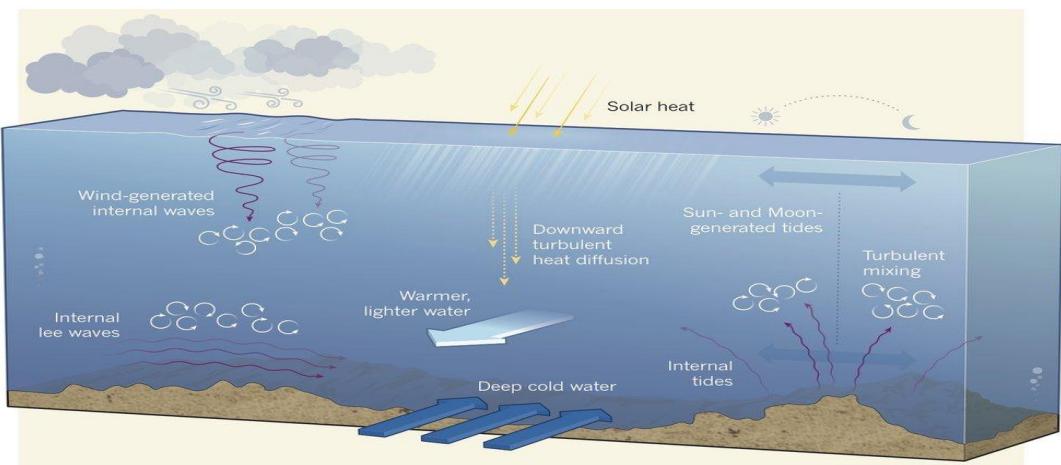
قال ابن عباس -رضي الله عنه- في تفسير الآية: كان القمر يُضيء، وهو آية الليل فمحى. ^(١)
 وحbin سُئلَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْبَقْعِ السَّوْدَاءِ فِي الْقَمَرِ، قَالَ: ذَاكَ آيَةُ اللَّيلِ مُحِيتٌ.^(٢)
 وهذا من المعلوم علمياً اليوم؛ فالمساحات السوداء على القمر هي بالفعل بُقُعٌ كانت ملتهبة.
 فكيف علم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القضية العلمية العجيبة الدقيقة؟

الحقيقة السادسة:

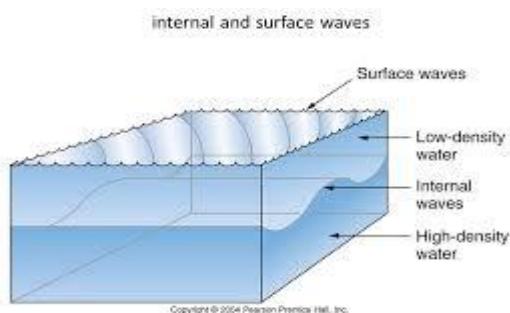
كيف علم النبي صلى الله عليه وسلم بالأمواج الداخلية في البحار؟
 {أَوْ كَظَلَمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِيْ تَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ} ﴿٤٠﴾ سورة النور.

(١) نقلًا عن: تفسير ابن كثير للآية.

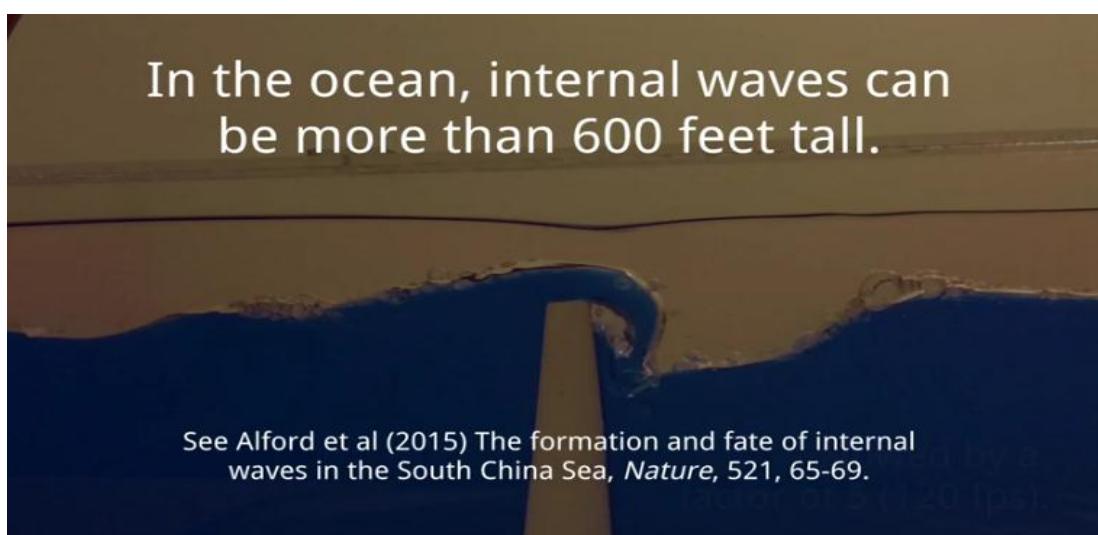
(٢) جامع البيان، الطبراني، م ١٤ ص ٥١٦.



والأمواج الداخلية في البحار لم يعرّفها العالم إلا مؤخرًا؛ فلا سبيل لرؤيتها من الشاطئ أو بالسباحة في عمق البحر، وإنما تُكتشف بالأقمار الصناعية.



وقد تبيّن أن الموج الداخلي أضخم بكثير من الأمواج الخارجية، وهو يكون كالجبال ويصل ارتفاعه إلى ٦٠٠ قدم.

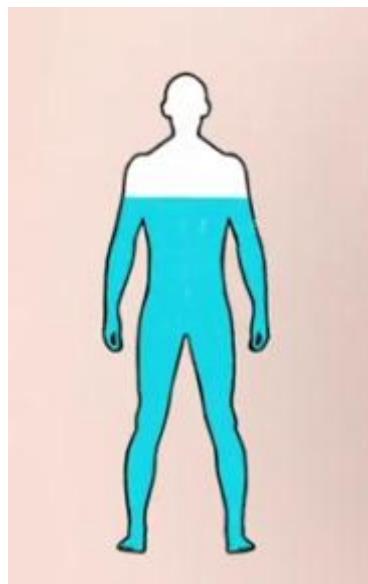


فكيف علم النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم هذه الدقائق؟

الحقيقة السابعة:

قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٌّ} ﴿٣٠﴾ سورة الأنبياء.

وهذا أحد أسس علم الأحياء اليوم، أنَّ عنصر الماء داخل ضرورةً في تركيب كل كائن حي.



حتى إنَّ العلماء الباحثين عن حياة خارج الأرض هم لا يبحثون عن كائنات حية على الكواكب الأخرى، وإنما يبحثون عن الماء؛ لأنهم يعلمون أنَّه لا حياة بدون الماء!

Astrobiology: Water and the Potential for Extraterrestrial Life

Water and Planetary Habitability

What is it about water that justifies its central role in the search for extraterrestrial life? Most of water's unique properties (e.g., its excellent solvent properties, broad temperature range over which it remains liquid, high heat capacity, and surface tension) are rooted in the ability of water molecules to form hydrogen bonds with each other. In addition, on freezing, there is a slight expansion of hydrogen bond angles that produces a solid phase (ice) of lower density than the liquid phase. This uncommon property results in waterbodies that freeze from the top downward, an important factor for sustaining habitability in polar and other cold climates.

Clearly, a knowledge of the past and present distribution of water in the solar system is regarded as crucial for evaluating the potential of other planets (or their moons) to develop and sustain life. Water also holds central importance in the human exploration of the solar system, being essential for the colonization of other planets, such as Mars.

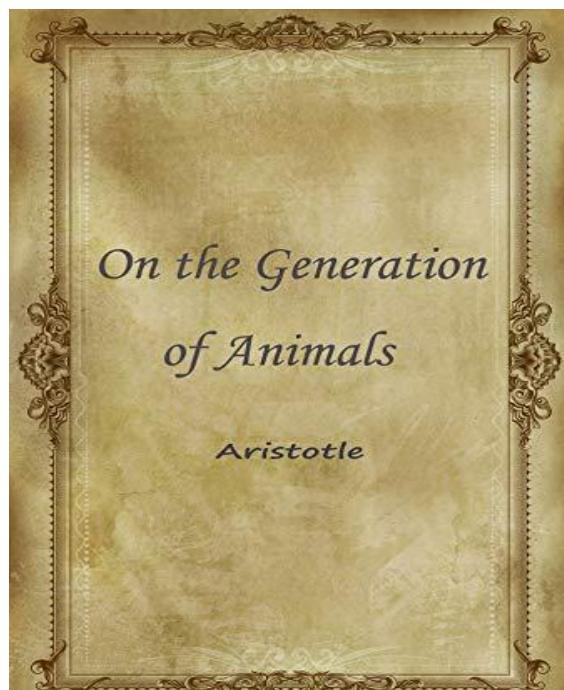
{وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَاءٍ} ﴿٤٥﴾ سورة النور.

٩. هل يوجد اعجاز علميٌّ في مسألة خلق الأجنحة في القرآن الكريم؟

قبل أن نجيب عن هذا السؤال، لا بد أن نعرف تصور علماء الطب والفلسفة زمان البعثة النبوية عن مراحل خلق الجنين، وهيئة الجنين.

كان العلم والطب والفلسفة في ذلك الزمان مرجعهم إلى "أبقراط" و"جالين" و"أرسطو".

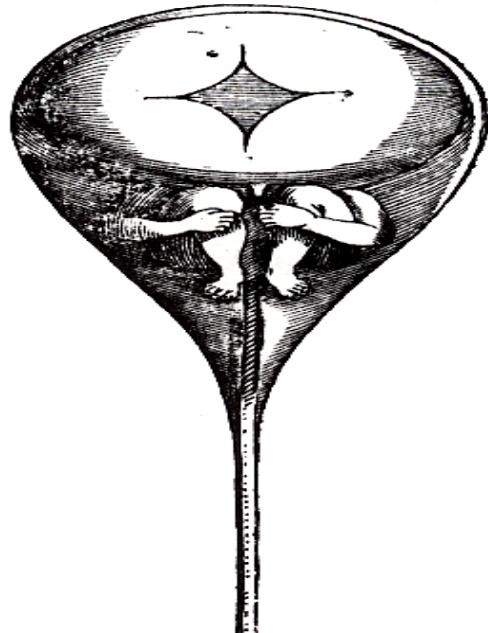
وفي كتاب أرسطو "حول ولادة الحيوانات":



- يُقرر "أرسطو" أنَّ منيَّ الرجل ينزل على دم حِيْض المرأة المُخزن في الرحم فِي جُمده، كما تنزل الخميرة على اللبن فتجعله جُبناً!
فالجنين ينشأ من دم الحِيْض.. واليوم هذه خرافَة مضحكَة قوَّاً واحداً!
فحن نعلم تماماً أنَّ دم الحِيْض يتوقف فور حمل المرأة، ولا يُخزَّن في الرحم، ولا كل هذه الأساطير!

- وكان "جالين" (أبو الطب في ذلك العصر) يقرُّ أنَّ ماء المرأة يُغذِّي منيَّ الرجل؛ فيبدأ الجنين القزم في التضخم.^(١)
لقد كان جالين يتخيل أنَّ الجنين يكون صغيراً جدًا في منيَّ الرجل، ثم يتعدى هذا الجنين القزم ويبداً يكَبُّ تدريجياً بعد دخول رحم المرأة.

^(١) On semen, Galen.



إذا كان هناك شبه اتفاق علمي سائداً في تلك العصور على أنَّ المرأة ليس لها أيُّ دور فعليٍّ في عملية الإنجاب، فمنيُّ الرجل يخثر دم الحيض عند أرسطو، وماء المرأة يُغذي مني الرجل عند جالين ليبدأ الجنين القزم في التضخم مع الوقت؛ ففي كلتا الحالتين المرأة مجرد وعاء للجنين لا أكثر.



فيأتي القرآن الكريم في تلك الثقافة، وفي ذلك العصر ليُصحح هذه النظرة البدائية، ويخبرنا أنَّ الجنين هو نُطْفَةٌ أَمْشاجٌ، أيٌّ: من الرجل والمرأة، وليس الرجل فقط!

{إِنَّا خَلَقْنَا إِلِّيْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ} ﴿٢﴾ سورة الإنسان.

والنُطْفَةُ الأَمْشاجُ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَبْرَ كُلِّ الْعَصُورِ، وَبِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْلُّغَةِ، هِيَ الْخَلِيلُ مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، فَأَمْشاجٌ تَعْنِي: أَخْلَاطٌ مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، حِيثُ يُسْتَلُّ جُزءٌ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ مَعَ ذَلِكَ الْخَاصِ بِالْمَرْأَةِ؛ فَيَكُونُ مِنْهُمَا الْجَنِينُ.

وَلَيْسَ مِنْ كُلِّ الْمَاءِ كَمَا كَانَ يَتَخَيلُ "أَرْسَطُو".

١٠- ما دليلك من القرآن أو السنة على أن الجنين يُستل من جزء من ماء الرجل؟

قال الله تعالى: {شَمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ مَاءِ مَهِينَ} ﴿٨﴾ سورة السجدة.

يأتي الجنين من سلالة من ماء الرجل!

الجنين يأتي من جزء يسير جداً يُستل من ماء الرجل، وهو المعروف مؤخراً بـ"الحيوان المنوي"، مع ذلك الخاص بالمرأة؛ فت تكون النطفة الأمشاج "الجنين".

والحديث النبوي الصحيح يؤكّد أيضاً أنّ الجنين يتشكّل من جزء يسير جداً من الماء، وليس من كل الماء، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم -والحديث في صحيح الإمام مسلم-: "ما من كل الماء يكون الولد".^(١)

١١- بعد ظهور النطفة الأمشاج ماذا يحصل للجنين؟

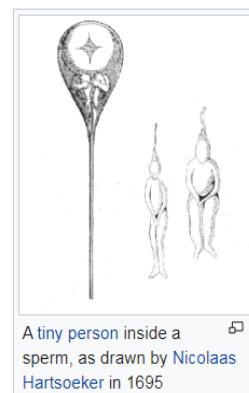
بعد أن تظهر النطفة الأمشاج يبدأ الجنين في مراحل التخلّق المختلفة!

فهو هنا سيدأ في التخلّق، وليس أنّ جنيناً قرماً كان مختبأ في منيّ الرجل سيدأ في التضخم، كما كان يتصوّر جالين!

فكرة الجنين القرم Preformation والتي كانت سائدة حتى قبل قرون قليلة مضت أثبت القرآن خرافتها، فالجنين يتخلّق من نطفة أمشاج من الرجل والمرأة.

Preformationism

In the [history of biology](#), preformationism (or preformism) is a formerly popular theory that organisms develop from miniature versions of themselves. Instead of assembly from parts, preformationists believed that the [form](#) of living things exist, in real terms, prior to their [development](#).^[١] It suggests that all [organisms](#) were created at the same time, and that succeeding generations grow from [homunculi](#), or [animalcules](#), that have existed since the beginning of creation.



فبعد النطفة الأمشاج يدخل الجنين في مراحل خلقٍ مختلفةٍ حتى يتشكّل: {يُخْلَقُ كُمْ فِي بُطُونِ أَهْمَاتٍ كُمْ حَلَقُمَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِهِ} ﴿٦﴾ سورة الزمر.

(١) صحيح مسلم، ح: ١٤٣٨.

١٢- ما مراحل الخلق المختلفة هذه؟

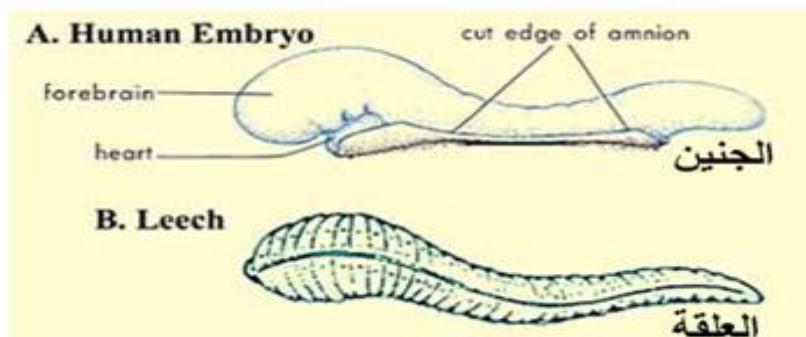
بعد ظهور النطفة الأمشاج والتي تسمى مؤخراً "البويضة المُخصبة"، تتحول هذه النطفة الأمشاج إلى مرحلة العلقة: ﴿١٤﴾ سورة المؤمنون.

والعلاقة لفظ قرآنی مُميّز عجيب مدھش مبهرا.

فالعلقة في الأصل هي كائن صغير يعلق بالجلد ليتمكن منه الدم!



لنكشف اليوم أن الجنين في هذه المرحلة يطابق بالفعل العلة من حيث الشكل الخارجي تماماً. ويأتي الوصف القرآني المدهش لهذه المرحلة الجنينية بأنها مرحلة العلة!



ويُطابق أيضًا العلقة من حيث الوظيفة، فهو يَعلق بجدار الرحم؛ ليمتصّ منه الدم حرفياً.

لاحظ: لا وجود لدم حيض المرأة، ولا للجذين القزم الذي سيكبس في الحجم، لم يذكر القرآن شيئاً من هذه التصورات الخرافية!

بعد العلقة يتحول الجنين إلى المرحلة التالية، وهي مرحلة المُضغة: {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
العلقة مُضغةً} ﴿١٤﴾ سورة المؤمنون.

ما هذا التوصيف القرآنيُّ الجديدُ لهذه المراحلةِ "المضفة"؟

بعد مرحلة العلقة يتحوّل الجنينُ بالفعل إلى شيءٍ أشبه ما يكون بقطعة اللحم المضوّغة حرفياً "مضغة".



فيكون الجنين في هذه المرحلة أكبر حجماً، وتظهر فيه أنسجة كالطعام الممضوغ، ويحمل ما يشبه آثار الأسنان.

نعم، آثار الأسنان التي تكون في اللقمة الممضوغة يكون الجنين عند هذه المرحلة بنفس هذا الشكل!

أثر انحناء الأسنان على الفك في اللقمة الممضوغة، سبحان الله!



الآفاظ قرآنية عجيبة فريدة.

هل يُنكر هذه الدقة، وهذا الإبهار إلا مُكابر؟

لماذا لم ينقل القرآن شيئاً من خرافات عصره السائدة وما أكثرها؟

لم يوافق القرآن خرافةً واحدةً من الخرافات التي كانت شائعة زمنبعثة النبي، فلماذا يا ترى؟...

لماذا بقي معصوماً؟

لماذا تفرد بحقائق لم يعرف العلم عنها شيئاً إلا مؤخراً جدًا؟

١٣- هل قال علماء المسلمين بشيء من هذا الإعجاز قبل العصر الحديث؟

قال "ابن حجر" رحمه الله: "وزعم أهل التشريح أنَّ المنيَّ يقوم بعقد دم الحيض، وأحاديث الباب تبطل ذلك".^(١)

وقال "القرطبيُّ" في تفسيره زعموا أنَّ الجنين يتكون من ماء الرجل وحده، ويستمدُّ الدم من الرحم، وال الصحيح أنَّ الخلق إنما يكون من ماء الرجل والمرأة لهذه الآية: {إِنَّا خَلَقْنَا إِلَيْكُمْ إِنْسَانًا مِّنْ نُطْفَةٍ أَنْشَأْجُ فِيهَا نَصْرٌ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ}.^(٢)

لاحظ كلمة الإمام "القرطبي": "فإنها نصر لا يتحمل التأويل" فعلماء المسلمين خالفوا تصوّرات معاصرיהם؛ ليوافقوا ما انتهى إليه العلماليوم من خلال فقط معرفتهم بالقرآن الكريم!
فالقرآن الكريم يقدم خطاباً غير مسبوق!

١٤- هل هناك إعجاز علمي في الأحاديث النبوية؟

سأذكر بعض الحقائق العلمية التي تتحاز نحو الحديث النبوي:

الحديث الأول:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وَحَقَّ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ".^(٣)
فآدم عليه السلام ظهر في آخر الخلق.

وهذه إحدى الحقائق العلمية التي لا خلاف عليها اليوم بين العلماء!
فإنسان ظهر في آخر الكائنات الحية على الأرض.

الحديث الثاني:

قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجَبَ الدُّنْيَا مِنْهُ، خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ".

(١) فتح الباري، م ١١ ص ٤٨٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، م ١٦ ص ٣٤٣.

(٣) صحيح مسلم ح: ٢٧٨٩.

كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَا كُلُّهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ، خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ.

الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

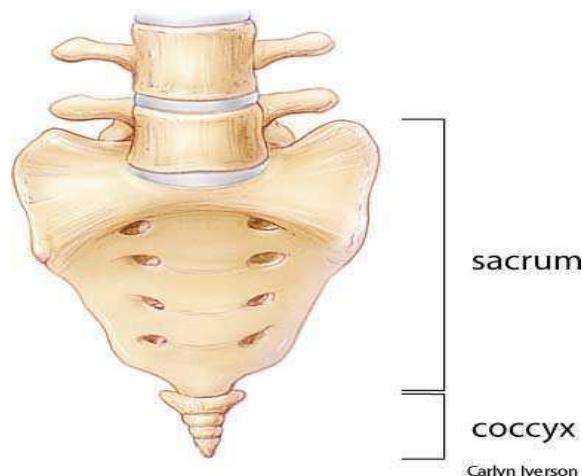
الصفحة أو الرقم: 2955 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | انظر شرح الحديث رقم 5439

التخريج : أخرجه البخاري (4935) مطولاً بخواه، ومسلم (2955) واللفظ له



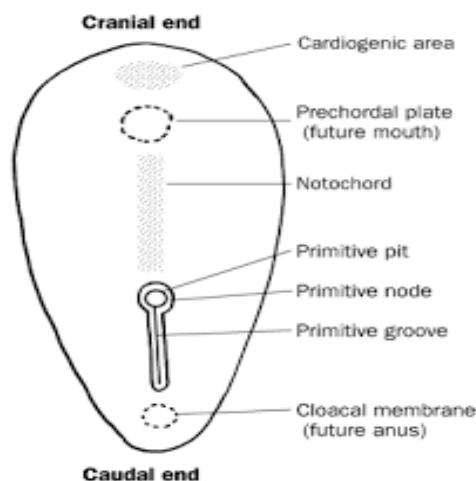
فهل نحن خلقنا من عجب الذنب؟

عجب الذنب هو آخر منطقة العصعص بأسفل العمود الفقري.



فهل نحن خلقنا من هذا المكان؟

في أول الأسبوع الثالث من الحمل يظهر ما يُعرف في علم الأجنة بـ Primitive Streak أو الشريط الأولي.



هذا الشريط الصغير جدًا تبيّن لنا اليوم أنّه المسؤول عن تشكيل الجنين، فهو يقوم بتشكيل الجنين وتكوين الخلايا المتخصصة التي سيظهر منها الجنين.

وبنهاية الأسبوع الثالث من الحمل يبدأ هذا الشريط الأولى Primitive Streak في الاختفاء تدريجيًّا، ويترك مكانه ما يُعرف بالـ Caudal Eminence⁽¹⁾.

The primitive streak, the caudal eminence and related structures in staged human embryos.

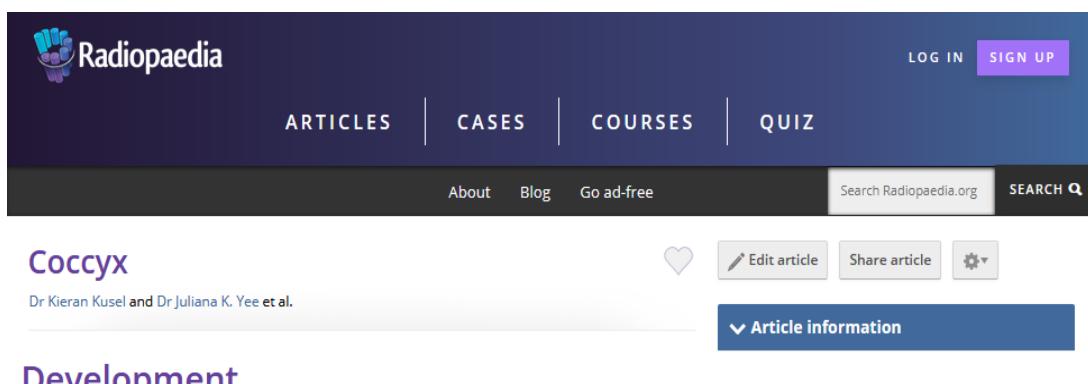
Müller F¹, O'Rahilly R.

 Author information

Abstract

The caudal region of the trunk was reassessed in 52 serially sectioned human embryos of stages 8-23, 42 of which were controlled by precise graphic reconstructions. The following observations, new for the human, are presented. (1) The neureneric canal is an important landmark because rostral to it the neural plate of stages 8, 9, and the main part of the notochord develop, whereas caudal to it the neural plate of stages 10-12 and the caudal portion of the notochord are formed. All somites at stages 9-11 and probably also at stage 12 arise rostral to the site of the neureneric canal. (2) A 'chordoneuronal hinge' can be detected in stages 10 and 11, where the caudal part of the neural plate gives off cells that probably participate in the production of mesenchyme. (3) When apparent disappearance of the epiblast is used as a criterion, then the primitive streak seems to end during stage 9. (4) The caudal eminence, derived from the primitive streak and covered by ectoderm, forms at stage 10 caudal to the site of the former neureneric canal and persists as a terminal cap to at least stage 14, although formation of mesenchyme continues in stages 15 to 17 or 18.

هذا الناتج عن الشريط الأولى أين سيدهب؟
سيتضاعل لا Caudal Eminence مع الوقت وينحول إلى منطقة العصعص!⁽²⁾



The screenshot shows the Radiopaedia website interface. At the top, there's a dark header with the Radiopaedia logo, a 'LOG IN' button, and a 'SIGN UP' button. Below the header are four navigation tabs: 'ARTICLES', 'CASES', 'COURSES', and 'QUIZ'. Underneath these tabs is a dark bar with links for 'About', 'Blog', and 'Go ad-free', along with a search bar containing 'Search Radiopaedia.org' and a 'SEARCH' button. The main content area has a title 'Coccyx' with a subtitle 'Development'. Below the title is a green box containing text about the coccyx's development. To the right of the text are several small icons: a heart, a pencil, a share symbol, and a gear. A blue button labeled 'Article information' is visible. At the bottom of the page, there's a footer with some small text and links.

⁽¹⁾ <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/15237191>

⁽²⁾ <https://radiopaedia.org/articles/coccyx>

فالعصعص هو في الأصل الشريط الأولي الا Primitive Streak الذي نشا منه الجنين..
المكان الذي منه خلقنا كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

- تخيل رجلاً يرعى أغناماً على قراريط لأهل مكة، يُخْبِر بحقائق لم يعرف العلم دقائقها إلا منذ سنواتٍ قليلةٍ!

بل وأنا الطبيب المتخصص، والله عانيت حتى أستوعب دقة هذا الحديث، وكيف يتحول هذا الشيء الدقيق الذي ظهر في الأسبوع الثالث من عمر الجنين، والذي كان محور التمايز الجنيني، كيف لهذا الشريط الدقيق أن يختفي تماماً بعد ذلك من مسرح الأحداث ليستقر في منطقة العصعص.

ما هذه الدقة وما هذا الإعجاز؟

الحديث الثالث:

قال النبي صلى الله عليه وسلم، والحديث في صحيح مسلم: "إِنَّهُ خَلَقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِّنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَرَ اللَّهُ، وَحَمِدَ اللَّهُ، وَهَلَّ اللَّهُ، وَسَبَّحَ اللَّهُ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ، وَعَزَّلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَّ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةَ السُّلَامِيَّ، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقُدْ رَحْرَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ".^(١)

هذا العدد الدقيقُ ثلاثمائة وستون مفصلاً ظلَّ محلَّ خلافٍ بين الأطباء لسنواتٍ طويلةٍ، إلى أن استقرَّ المراجع الطبية الحديثة في عدد مفاصل الإنسان على هذا الرقم بالضبط: ثلاثة وستين مفصلاً.



» Osteopathy » Massage
» Articles » Conditions
» Online Bookings » Contact Us

Call Us Now
(03) 9510 1722



Back Pain, Posture and Muscle Imbalance

Back Pain Causes and Postural Problems

Postural problems are usually the result of incorrect alignment or prolonged positions, which can then lead to muscle imbalances. When you are seated for a large percentage of time certain muscles will become shortened in length. When a muscle is shorter than the optimal length, it not only affects the opposing muscle, which get loose and weak, but can have repercussions on the entire musculoskeletal system. There are 360 joints, 206 bones and about 640 muscles in the average human body. No part of your body moves independently. Even the smallest movement requires the coordination of various muscles and joints. Your muscles are consistently working to keep your body stable and upright. This is generally known as posture.

^(١) صحيح مسلم ح: ١٠٠٧.

ففي الإنسان تحديداً ثلاثة وستون مفصلاً.

YOU ARE HERE : Home → Health Conditions → Joints, Bones, & Muscles

Joints, Bones and Muscles

The Bones

The solid framework that supports the body is called the skeleton. The bones of the skeleton work as anchor plates and levels to allow a person to move. Bones also play an important role in other body systems. For example, blood cells develop in the fatty inner tissue (red marrow) of bones.

Ginger

Ginger is an herbaceous tropical perennial and grows from aromatic, tuberous rhizome which is knotty and branched. This...

Bone

Bones are a type of connective tissue which is as strong as steel but extremely light. This tissue is made up of specialized cells and protein fibers.

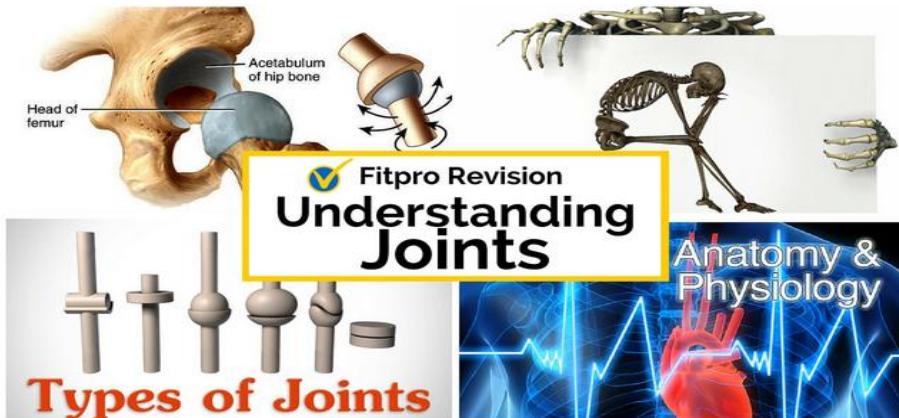
Bone constantly breaks down and rebuilds itself.

Health tip of the Day

Homemade Healing Mixture for Dry and

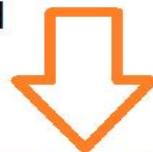
There are 360 joints in the human body.

وهذه القضية اليوم أصبحت إحدى الحقائق العلمية!



Three Facts to Ace Your Anatomy and Physiology Test

Fact One:



A joint is the point where two or more bones meet and there are 360 joints in the human body.

١٥- لكن بعض الملاحظة يقول: هناك مرجع صيني قديم ذكر هذا الرقم: ثلاثة وستين مفصلاً؟

تبين بالعودة للمرجع أن هذا كذب، فالمرجع يقول: ثلاثة وخمسة وستين، وليس ثلاثة وستين، وهذا بناء على عدد أيام العام في الفلسفة الدينية الصينية، وارتباط أيام العام بالجسد البشري.

فالمراجع لا يتحدث عن عدد المفاصل تحديداً، وإنما عن أجزاء الهيكل العظمي التي تدخل منها الطاقة الكونية.^(١)

5 Cheng Shide et al./139: “*Ling shu* 01 states: 節之交,三百六十五會, ‘Where the sections join each other, these are 365 meeting places.’ Also: ‘The so-called joints are the locations where the spirit qi leaves and enters during its travels.’ That is, 節 refers to the transportation points. Another possibility is to interpret ‘365 sections’ as referring to the 365 sections of the skeleton.”

ثم أنا لا أدري كيف ينسب الملاحدة للنبي صلى الله عليه وسلم علم أهل الأرض: صينية وسريانية وفرعونية، كل هذا، حتى ينفوا عنه معجزة واحدة؟
هذا موقفٌ بائسٌ!

سيبقون هكذا يجادلون في الحق بعدهما تبيّن.

لقد ثبت بالتوالر وقوع المعجزات التي لا حصر لها على يد محمد صلى الله عليه وسلم؛ فوالله إنَّ القطع بنبوته هو رشاد العقل!

قضية الإعجاز العلمي المؤثِّق تحتاج إلى عمل موسوعي حقيقي يعمل عليه علماء وباحثون متخصصون، فهذا ميدان عظيم، وفيه نفع للناس جمِيعاً.

وأقول لكل مُلحد: فَكَرْ وَاللَّهُ وَسْتَصِلْ؛ وَلَا تُصْدِقْ مِنْ يَرِيدُونَ أَنْ يُضْلِلُوكُ عن سَبِيلِ اللَّهِ.

١٦- ما أعظم برهان على صحة الإسلام؟

أعظم معجزة في الإسلام على الإطلاق، وأعظم آية أيد بها النبيُّ محمد صلى الله عليه وسلم، وأعظم برهان على صحة هذا الدين، هو كتابُ الله عز وجل، هو القرآنُ الكريمُ.

قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته: ”ما من الأنبياء نَبَيٌ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآياتِ مَا مِثْلُهُ أُوْمِنَ، أَوْ آمَنَ، عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثُرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.“^(٢)

فهذا القرآنُ أعظم آية أيد بها نبِيٌّ؛ ولذلك رجا النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يكون أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيمة.

^(١) Huang Di's Inner Classic.

^(٢) منافق عليه، البخاري ح: ٧٢٧٤، مسلم ح: ١٥٢

والآن قارن بين هذين الموقفين، ثم انظر لحال العالم اليوم لتعرف هل رجاء النبي صلى الله عليه وسلم يتحقق أم لا!

الموقف الأول: ذات يوم خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه قبل أن يصلوا العشاء فقال لهم: "إِنَّمَا لِي مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَا يُصَلِّي بِهِ الصَّلَاةَ غَيْرُكُمْ".^(١)

لا يوجد من يُصلِّي العشاء على وجه الأرض غير هؤلاء النفر الذين يقونون حول النبي صلى الله عليه وسلم.

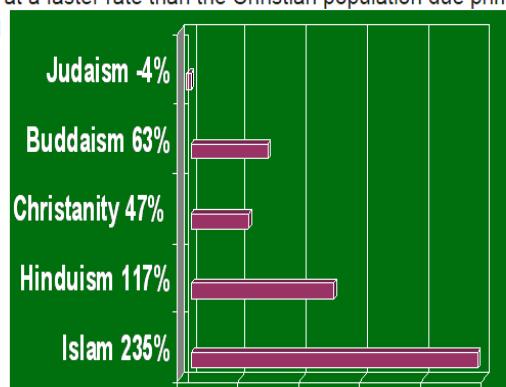
ثم ننظر للموقف الثاني: يُبَشِّرُ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أنه لن يبقى بيت على ظهر الأرض إلا وسوف تصله رسالة الإسلام: "لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدِيرٌ وَلَا وَبَرٌ إِلَّا دَخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةُ إِلَسْلَامٍ".^(٢)

والآن لننظر لواقع العالم اليوم ونرى:

الإسلام اليوم هو أسرع ديانات الأرض انتشاراً وأثراً على الإطلاق، بل ولا وجه للمقارنة أصلاً بينه وبين غيره.

Growth of religion

A study in 2017 revealed that Islam is the fastest-growing religion.^{[1][2]} Studies in the 21st century suggest that, in terms of percentage and worldwide spread, Islam is the fastest-growing major religion in the world.^{[3][4][5][6][7][8][9][10][11]} Another religious forecast for 2050 by Pew Research Center concludes that global Muslim population is expected to grow at a faster rate than the Christian population due primarily to the young age and high fertility-rate of Muslims.^{[12][13]}

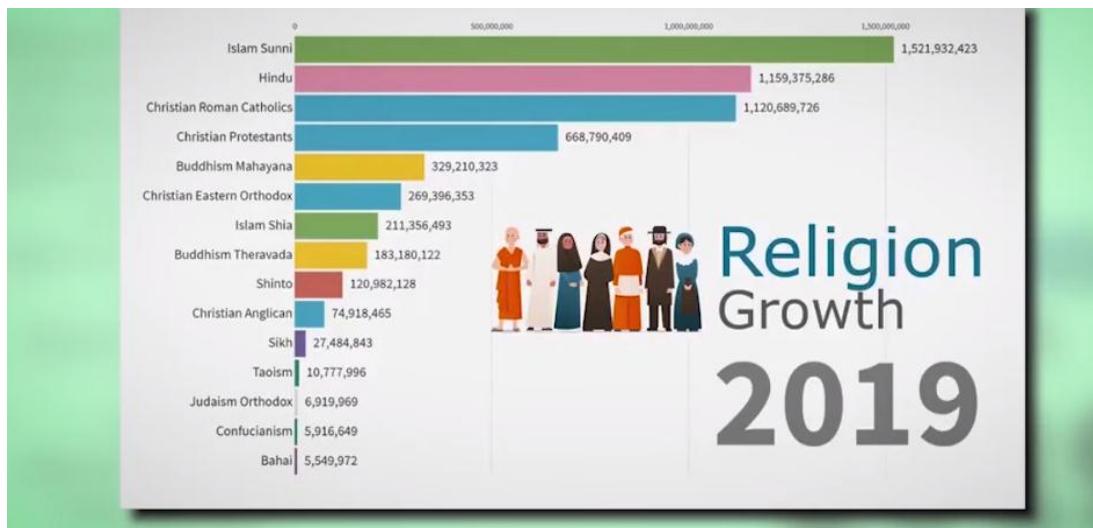


فإنما بالفعل كاد أن يدخل كل بيت على وجه الأرض، وسيدخل اليوم أو غداً كل بيت!

فهل رجاء النبي صلى الله عليه وسلم يتحقق أم لا؟

(١) متفق عليه، البخاري ح: ٨٦٢، مسلم ح: ٦٣٨.

(٢) تخريج المسند ح: ٢٣٨١٤، إسناده صحيح.



آمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التَّمَثَّلَ فَصَارَ جَبَلاً كَبِيرًا وَمَلَّا الْأَرْضَ كُلُّهَا. دانيال إصلاح ٢ عدد ٣٥

ما أخبر به صلی الله عليه وسلم يقع على الرغم من ضعفنا!

وها هو كتاب الله محفوظ بيننا، وسيبقى إلى يوم القيمة: {لَقَدْ بَشَّرْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ} ﴿٥٦﴾ سورة الروم، فالقرآن نزل ليبقى إلى يوم القيمة!

وسيظل هذا الكتاب معجزة الإسلام الكبرى: {أَوَلَمْ يَكُنْهُمْ آنَاءِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ يُسْلِمُ عَلَيْهِمْ} ﴿٥١﴾ سورة العنكبوت.

فهذا القرآن كافٍ لمن أراد الحق من أهل الأرض: {إِنَّمَا كَذَّابُ الَّذِي شَرَّكَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لَيَكُونُ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} ﴿١﴾ سورة الفرقان.

فهو نذير للعالمين، وقد أوجد الله به من الهباء أمةً ضخمةً، واستبقي على القرون جيلاً من الناس ما كانوا ليدخلوا التاريخ أبداً لولا نهوض هذا الكتاب بهم!

وحين نزل القرآن أخبر الله نبيه أنَّ في هذا القرآن شرف هذه الأمة ومجدها، وأنهم بهذا القرآن سيدخلون التاريخ: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسَأَلُونَ} ﴿٤٤﴾ سورة الزخرف.

وإنه لشرف لك ولقومك وسوف تُسألون عن أداء حقه!

{لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرٌ كُمْ} ﴿١٠﴾ سورة الأنبياء.

فيه شرفكم.. فيه عزة هذه الأمة طالما تمسكت به. أما إذا تركته الأمة خلف ظهرها أصابها الضعف والهوان حتى تعود إليه!

قال النبي صلي الله عليه وسلم: "يا معاشر المهاجرين! خصال حمسم إذا ابتنئتم بهن، وأعوذ بالله أن تذرُوهن: -ونذكر منها- ولم ينفُضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عذوهن من غيرهم، فأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل ويتخيرو فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسمهم بينهم".^(١)

فلن تعود هذه الأمة لمجدتها حتى تعود لكتاب ربها!

فالقرآن هو حبل الله المتين، وهو طريق صلاح هذه الأمة... من حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

ولذلك من أعظم ما أوصي به كل مسلم وMuslimة: تدبُّر هذا الكتاب كل يوم!

كل يوم يكون لك ورد من القرآن بتدبُّر ولو نصف حزب!

تقرأ الآية بتأمل، ثم تقرا تفسيرا يسيرا عليها يعينك على التدبُّر، مثل: التفسير الميسر، أو تفسير الشيخ السعدي، ثم تعيد قراءة الآية مرة أخرى، ثم تذهب إلى التي تلتها وهكذا! هذا والله باب اليقين الأيسر.

أيسُر باب لتحصيل اليقين، وأيسُر باب لنجاة أمتنا مما هي فيه هو: تدبُّر كتاب الله! فعندما تقوم بتدبُّر القرآن، ويتحول القرآن إلى حياة، ساعتها والله ننجو وننهض. فسوف تجد في كل آية حلًّا لمشكلة، وتقرِّيجًا لهم، وزوالًا لشبهة، وطمأنينةً لنفس، وسکينةً لقلب.

فهذا خطاب ربك لك أيها الإنسان!

^(١) صحيح الجامع ح: ٧٩٧٨.

فالقرآن يشرح الله به الصدر، ويغرس به الإيمان في القلب.

وللقرآن أسراره الخاصة؛ ولذلك كم من عدو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أراد اغتياله، فما أن سمع آيات القرآن حتى انفطر قلبه وتشدق الإيمان من عينيه!^(١)

وقد نبهنا الله تعالى إلى هذه الحقيقة، وأخبرنا أن الكافر في قلب معممة القتال، وشدة رحى السيف، قد يرجى منه خير حين يستمع القرآن: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ إِسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَسَنًا يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَلْغِهُ مَا مَأْمَنَهُ} ﴿٦﴾ سورة التوبة.

كيف ينكسر كافر في لحظة احتدام قتال لصوت كتاب عدو؟
إنها أسرار القرآن!

"فالقرآن سلطانٌ قاهرٌ على النفوس، ولا يزال غضًا طریاً على كثرة التردد مع ما فيه من قوانين وتشريعات، وهو الأنبياء في الخلوات، وتهفو إليه النفوس في الأزمات، ويزيل الوحشة عن أي مكانٍ وجد فيه".

{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَاهِدًا مَّثَانِيَ تَقْشِيرٌ مِّنْهُ جُلُودُ الدِّينِ يَخْسُونَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَنَّ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ} ﴿٢٣﴾ سورة الزمر

"فكتابُ الله تفرح به النفس حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة تزيد المزيد".^(٢)

وانظر لحال النصارى الذين يتبعون الحقَّ ماذا يفعلون إذا سمعوا القرآن: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيَّ الرَّسُولُ تَرَكُ أَغْيَنَهُمْ تَقْبِضُ مِنَ الدَّعْمِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ مِنْ بَنَا أَمْنَى فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} ﴿٨٣﴾ سورة المائدة.

أيُّ شخصٍ يقرأ هذه الآية يعلم أن هذا الذي فاض في عيونهم من الدموع حين سمعوا القرآن شيءٌ فاق قدرتهم على الاحتمال.^(٣)

روى ابن إسحاق بسنٍد صحيحٍ عن كعب أَنَّ عتبة بن ربيعة سيد قريش، عرض على قومه أن يقوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها؛ وذلك حين أسلم حمزة

(١) إبراهيم السكران، كتاب: رقائق القرآن، وكتاب: الطريق إلى القرآن.

(٢) رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، د. ثامر بن ناصر، مكتبة الرشد.

(٣) إبراهيم السكران، كتاب: رقائق القرآن، وكتاب: الطريق إلى القرآن.

ـ رضي الله عنهـ، ورأى المشركون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرون ويزيدون،
قال المشركون لعتبة: قُمْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَكُلْهُ، فقام إليه عتبة.

قال: يابن أخي! إنك منا حيث قد علمت من السطّة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحالمهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك تقبل منها بعضها.

قال رسول صلى الله عليه وسلم: أَقْلِ يا أبا الوليد أسمع.

حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه، قال: أَقْدَ فراغت يا أبا الوليد؟
قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقرأ عليه صدر سورة فصلت.

فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورأياني أني سمعت قوله والله ما سمعت مثله قط!

والله ما هو بالشعر ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معاشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعته منه نبأ عظيم، قالوا: سحرك واللهـ يا أبا الوليد بسانه!

قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم.

ومن بين ما قاله عتبة للمشركين وهو يصف لهم أثر القرآن على قلبه، أنه لما سمع قوله تعالى:
{فَإِنَّ أَغْرِضُوكُلُّ أَنْذِرٍ تُكُمُّ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَّثَمُودٍ} من سورة فصلت، قال: أمسكت بفيه (أمساك بضم النبي صلى الله عليه وسلم) وناشدته بالرحمة أن يكف، وقد علمتم أنَّ محمداً إذا قال شيئاً لم يكن، فخشيت أن ينزل بكم العذاب.

خاف على المشركين من وعيد القرآن.

{فَإِنَّ أَغْرِضُوكُلُّ أَنْذِرٍ تُكُمُّ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَّثَمُودٍ} ﴿١٣﴾ سورة فصلت.

إن ظلوا على شركهم هلكوا!

لم يتمالك عتبة نفسه أمام قوارع القرآن، ففي الآيات التي تلاها عليه النبي صلى الله عليه وسلم تحذير شديد لمشركي قريش أنهم سوف يفتون كما فنتت عاد وثمود؛ ولذلك أمسك بضم النبي صلى الله عليه وسلم، وناشده بالرحمة، وخاف على أهله واحتفى أياماً في داره.

فالقرآن في هذه الآيات يخبرهم أنَّ الوثنية ستقى في قريش.

وبالفعل هذا ما حصل، ولم يمُت النبي صلى الله عليه وسلم إلا وانتهت الوثنية من قريش للأبد.

فللقرآن أثر العجيب؛ تسلّم له النفس سریعاً، ولو كانت نفس كافر معاد للقرآن.

وأنت قد تعرضت عليك شبهة، فتُورِد عليها الردود العلمية والعلقانية وأقوال أهل العلم، لكن ما أن تأتي بآيةٍ قرآنية في موضع الشاهد حتى يزول الإشكال، ويطمئن السائل ولو كان ملحداً، وهذا من عجائب أسرار القرآن.

فللقرآن أثر عجيبٌ في النفس.

يقول الجبیر بن مطعم أَنَّه حين كان كافراً وذهب ليفاوض النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی أَسْری
بدر يقول: "سَمِعْتُ النبی صلی اللہ علیہ وسلم يَقُولُ فِي الْمَغْرِبِ سُورَةَ الطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: {أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالقُونَ} ۝ ۳۵ ۝ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۝ كُلَّا يُؤْتَنُونَ ۝ ۳۶ ۝ أَمْ عِنْدَهُمْ خَرَائِثُ مِنْ كُلِّ أَمْهُمُ الْمُصَيْطِرُونَ} ۝ ۳۷ ۝" سورة الطور، قال: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ".^(۱)

مع أن الجبیر بن مطعم أتى متحفراً ضد الإسلام، لكن ما أن سمع سورة الطور حتى خلبت أحاسيسه سکینۃ القرآن.

فللقرآن أسرارُه الخاصة ومعارجُه الإيمانية!

١٧- ما أفضل طريق لتفنيـد الأفـكار المـحرفة؟

تدبر القرآن أيضاً هو أفضل طريق لتفنيـد الأفـكار الضـالة والـشـبهـات والـوسـاوـسـ، فلو قـرأ الشـابـ
الـمـسـلـمـ آياتـ القرآنـ فـي وـسـيلـيـةـ الدـنـيـاـ: أـنـ الدـنـيـاـ مـجـرـدـ وـسـيـلـةـ، وـمـرـكـزـيـةـ الـآخـرـةـ: {بـيـأـيـهـاـ النـاسـ إـنـ وـعـدـ
الـلـهـ حـقـ} ۝ فـلـاـ تـفـرـنـكـ مـعـ الـحـيـاءـ الـدـنـيـاـ} ۝ ۵ ۝ سـورـةـ فـاطـرـ.

وـآيـاتـ أـزلـيـةـ الـصـرـاعـ بـيـنـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ.

وـآيـاتـ معـنـىـ التـكـلـيفـ.

وـآيـاتـ ضـرـورةـ التـمـيـصـ وـالـبـلـاءـ: {أـحـسـبـ النـاسـ أـنـ يـسـرـ كـوـاـنـ يـقـولـ أـشـناـ وـهـمـ لـاـ يـقـنـنـونـ} ۝ ۲ ۝ سـورـةـ
الـعـنـكـبـوتـ.

^(۱) صحيح البخاري، ح: ٤٨٥٤

وآيات ضرورة التسليم للنص الشرعي: {وَاتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخْكُمَ اللَّهُ} ﴿١٠٩﴾
سورة يونس.

وآيات عدم الاغترار بالبهرج المادي: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِئَنْ يَكْفُرُوا بِالرَّحْمَنِ
لِيُبُوْتَهُمْ سُقُّفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَقْهُمُونَ} ﴿٣٣﴾ سورة الزخرف.

إذا قرأ المسلم هذه الآيات بتدبر، بالله عليكم ماذا سيتبقى بعد ذلك من أطلال الانحرافات الفكرية
(١) المعاصرة؟

حين يقرأ المسلم آيات القرآن فإنه ليس أمام "خطاب فكري" يستطيع التخلص منه عبر مخرج
الاختلاف في وجهة النظر" بل هو أمام "خطاب الله" مباشرة.
فإما الانصياع، وإما النفاق الفكري.

ولا تسويات، أو حلول وسط أمام أوامر ملك الملوك سبحانه وتعالي.

قراءة صادقة لكتاب الله تصنع في العقل المسلم ما لا تصنعه كل المطولات الفكرية. (٢)
لذلك احْرَصُوا عَلَى كِتَابِ رِبِّكُمْ بِتَدْبُّرٍ !

ففيه خيرا الدنيا والآخرة!
فيه مبدأ ومنتهى تحصين العقل المسلم.

١٨- مَسَّاتُ الْقُرْآنِ الْبَارِزَةُ؟

لا يوجد كتاب نزَّهُ الخالق وقدَّسهُ، وأمر بالتوحيد والتصديق بالرسل وتتنزيههم عن كل نقيصةٍ
والحث على الصالحات الباقيات مثل القرآن؛ منذ كانت الدنيا.

فالقرآن منسوجٌ بالتوحيد، منسوج بتعظيم الأنبياء، منسوج بالأمر بالخيرات وترك المنكرات، كل
هذا بحبكةٍ لغويةٍ ونسجٍ لم يعهدُ له العرب. (٣)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فليس في التوراة ولا الإنجيل مماثل لمعاني القرآن: لا في
الحقيقة، ولا في الكيفية، بل يظهر التفاوتُ لكل من تدبَّر القرآن وتدبَّر الكتب". (٤)

(١) إبراهيم السكران، كتاب: رقائق القرآن، وكتاب: الطريق إلى القرآن.

(٢) إبراهيم السكران، كتاب: رقائق القرآن، وكتاب: الطريق إلى القرآن.

(٣) رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، د. ثامر بن ناصر، مكتبة الرشد.

وإعجاز القرآن ليس في بلاغته فقط كما يظنُ أغلب الملاحدة، ولا في لفظه فقط.
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فالإعجاز في معناه أعظم وأكثر من الإعجاز في لفظه،
وجميع علاء الأمم عاجزون عن الإتيان بمثل معانيه أعظم من عجز العرب عن الإتيان بمثل
لفظه".^(٢)

١٩- ما سمات إعجاز القرآن البلاغي؟

أما إعجاز القرآن البلاغي فلأنه:
جاء بأفصح الألفاظ.

في أحسن نظوم التأليف.
مُضمناً أصحَّ المعاني.

واللُّفْظة الواحدة من القرآن لو أخذتها وأدرت لغة العرب لتحصل على لفظة أحسن منها ما
استطعت.^(٣)

ولو أردت أن تؤلف بكلماتٍ أخرى غير كلمات القرآن؛ لتوازي حسن تأليفه ورونقه لشهدت له
بالنصر، وعلى نفسك بالعجز.

انظر إيجاز اللُّفْظ مع دقة المعاني وكثرتها، وتلاؤم الكلام في قوله تعالى: {وَقَيْلَ يَا أَمْرُنِي أَلْعِنِي
مَاءِكَ وَيَا سَمَاءَ أَلْعِنِي وَغَيْرَهُ أَلْعِنِي وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ^٤ وَقَيْلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ﴿٤٤﴾
سورة هود.

وانظر إلى الإيجاز القرآني المعجز في قوله تعالى: {فَلَمَّا اسْتَيَأْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَحِيًّا} ﴿٨٠﴾ سورة
يوسف.

خَلَصُوا نَحِيًّا معناها: خلا بعضهم ببعضٍ يتناجون ويتشارون لا يخالطهم غيرُهم.
أتحدّى أيَّ ملحد أن يأتي بعبارة أوجَرَ وتؤدي نفس هذا المعنى!

(١) الجواب الصحيح، م ٥ ص ٤٣٥.

(٢) الجواب الصحيح، م ٥ ص ٤٣٤.

(٣) رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، د. ثامر بن ناصر، مكتبة الرشد.

لو أخذت أيّ كلمة من القرآن وأدرت لغة العرب لن تجد أدقّ منها، ولا أولى منها في موضعها وسياقها.

وانظر قوله تعالى: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَهُ الْجَبَينِ} ﴿١٠٣﴾ سورة الصافات.

فَلَمَّا أَسْلَمَا: خضعا وانقادا لأمر الله تعالى.

وَتَلَهُ الْجَبَينِ: وضعه على جبينه.

هل يستطيع بلية أن يأتي بهذا المعنى المطلوب بنفس هذا العدد من الكلمات بنفس هذا السياق الجمالي، الذي لا يخرج عن سير الآيات التي قبلها والتي بعدها؟

ولذا عندما سمع العرب الأقحاح كلام الله، قال بعضهم قبل أن يسلم من فرط انجذابه قال: "كاد قلبي أن يطير".^(١)

٢٠. لكن بعض الملاحدة المعاصرین حاولوا أن يحاکوا أسلوب القرآن؟

مشاركو العرب كادت تطير قلوبهم من قوة القرآن، ويأتيك ملحد معاصر لا يجيد نطق العربية نطقاً صحيحاً، فيأتي لمحاكاة بعض نصوص القرآن مستخدماً نفس العبارات القرآنية والأساليب القرآنية واللغة القرآنية.

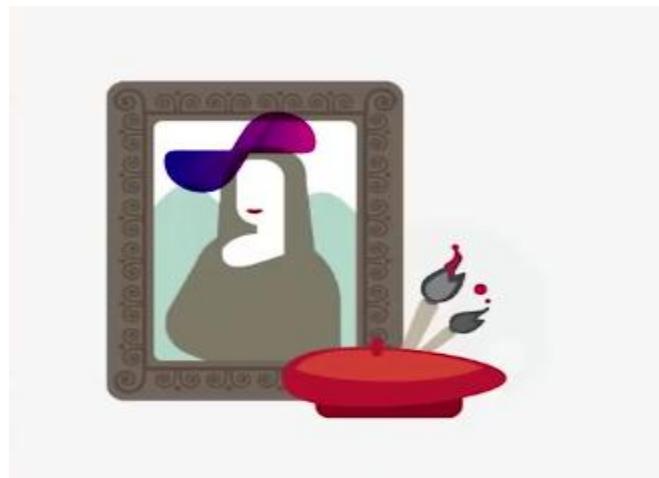
فطاحل المشركين شعراً الجاهلية لو عرفوا أن تحدي القرآن سيكون بهذه الطريقة لربما انتحروا كمداً!

فالملحد يستخدم عبارات قرآنية خالصة وأساليب قرآنية حصرية.
فهل هذا تحدٌ للقرآن؟

الذي يريد تحدي القرآن عليه أن يأتي بنسقٍ جديدٍ كالذي جاء به القرآن، وليس مجرد التقليد المضحك!

تخيل شخصاً يتحدى الموناليزا فيحضر نفس الموناليزا ويصبح شعرها، ويقول لك: ها أنا تحديت موناليزا دافنشي!

^(١) صحيح البخاري ح: ٤٨٥٤.



تخيل رد فعل دافنشي!

سيسخر دافنشي من هذا الأسلوب السمج.

إذا أردت تحدي القرآن، فأنت مطالب بنسق ثوري جديد في اللغة كالنسق الثوري الذي أحدهه القرآن.

ولغة العرب شعر ونثر وقرآن.

ولذلك توقف كُفار العرب عن تحدي القرآن، ومن تقدّم منهم كمسيلمة الكذاب صار أضحوكة.
فهذا الطرح السمج من بعض الملحدين المعاصرین دليلٌ مستقلٌ على إعجاز القرآن.

ولم يزل القرآن يقع المشركين البلغاء أشدَّ التcriيع، ويُسْفِهُ أحلامهم، ويذمُّ آهاتهم، ويتحداهم أن يأتوا بمثله أو بسورةٍ من مثله، وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته، مُحِجّمون عن مماطلته.

بل لقد قال الله عز وجل للمشركين: {لَمْ تَفْعَلُوا وَكُنْ تَفْعُلُوا} ﴿٢٤﴾ سورة البقرة.

فما فعلوا، ولا قدوا.

وللإنسان أن يتتساعل: كيف يجرؤ النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحدى أنساً في جنس ما يحسنون ويبدعون، ثم يتركهم وقد علام الخزي على مر السنين؟

يقول د. عبد الله دراز -رحمه الله-: "ألم يكن يخشع الرسول صلى الله عليه وسلم - بهذا التحدي أن يثير حمياتهم الأدبية؟"

فيهبو لمنافسته، وماذا عساه يصنع لو أن جماعةً من بلغائهم تعاقدوا على أن يضع أحدهم صيغة المعارضة، ثم يتناولها سائرهم بالإصلاح والتهذيب كما كانوا يصنعون في نقد الشعر، ثم

لو طوّعت له نفسه صلی الله عليه وسلم أن يُصدر هذا الحكم على أهل عصره أنهم يعجزون عن قبول تحدي القرآن، فكيف يُصدره على الأجيال القادمة؟

إنَّ هذه مغامرةٌ لا يتقَدَّم إليها رجلٌ إلا وهو يعلم أن الجميع سيفشل على مر العصور".^(١)

لقد تحدَّى القرآن أهل البيان في عباراتٍ محرجةٍ، ولم يأتِ أحدٌ منهم بشيءٍ يستريح له الملاحدة!

يقول "الألوسي" -رحمه الله-: "فلم ينطق أحدٌ منهم إلى يومنا هذا بِنْتَ شَفَةٍ، ولا أَعْرَبَ عن موصوفٍ أو صفةٍ، وأَظْهَرَ الْكُلُّ العجزَ عن المعارضةِ في كُلِّ وقتٍ وحينٍ".^(٢)

وقد رأى الكفار أنَّ تجميع الجيوش وتحزيب الأحزاب لمحاربة رسول الله صلی الله عليه وسلم أهونُ وأيسُرُ من معارضته القرآن وقبول التحدي.

فهذا منتهى ما يملكون!

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَا سَمِعْتُهُمْ أَقْرَآنِ وَالْغَوَافِيَهُ لَعَلَّكُمْ تَقْلِبُونَ} ﴿٢٦﴾ سورة فصلت

وعندما قدم "الطفيلي بن عمرو الدوسي" -رئيس قبيلة دوس في اليمن- وكان شاعرًا مُفوَّهًا، عندما قدم مكة استقبله كُفار مكة وكعادتهم حذروه من سماع قرآن محمد صلی الله عليه وسلم لئلا ينجذب لسحره، حتى حشا أذنه بالقطن لكنه شعر أنَّ هذا أسلوب سخيف، فقال في نفسه: "إني لبيبٌ وشاعرٌ، ولا يخفى علىي الحسن من القبيح، فأزال القطن عن أذنه وسمع شيئاً من القرآن فتملَّك عليه قلبه وأسلَمَ".^(٣)

فإنَّ القرآن في الفطر والنفوس عجيبٌ، فالقرآن يُذيب جبال الغلطة، ويشرح الصدر، ويخطف الألباب.

وكان "أبو بكر" حين يقرأ القرآن تصفُّ نساء المشركين حول بيته من فرط انجذابهم وتأثرهم بالقرآن، حتى أفزع ذلك رجال قريش.^(٤)

فللقرآن سطوة على القلوب عجيبة، فهو يزرع اليقين في القلب ويغرس الإيمان.

ولما سمع الوليد بن المغيرة وهو من أشد الناس كفراً، لما سمع من النبي صلی الله عليه وسلم بعض القرآن قال: "وماذا أقولُ فواللهِ ما فيكم رجلٌ أعلمَ بالشِّعرِ مثِّي، واللهِ ما يُشَبِّهُ الذِّي يقولُ

(١) النبأ العظيم، د. عبد الله دراز، ص ٤٤-٤٥.

(٢) الدلائل العقلية، الألوسي. مخطوط.

(٣) دلائل النبوة، الأصبهاني ٣١٢/١.

(٤) صحيح البخاري، ح: ٣٩٠٥.

شيئاً من هذا، والله إنّ لقوله لحلوةً، وإنّ عليه لطلوةً، وإنّه لمنيرٌ أعلاه، مشرقٌ أسفله، وإنّه ليعلو
وما يُعلَى عليه".^(١)

أما "النَّضر بن الحارث" فكان يقول: وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا
أصنافه كلّها، يا عشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمرٌ عظيم.

فالكل كأن يُجمع على إعجاز هذا القرآن، ولم يمنع المشركين من الإسلام إلا الكِبْر والحدق!

{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُوهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًا} ﴿١٤﴾ سورة النمل.

٢١- هل من الممكن ذكر معجزة قرآنية غير الإعجاز البلاغي؟

تدبر هذه المعجزة: القرآن نزل خلال ثلاثة وعشرين عاماً، وكانت تنزل بعض الآيات في هذه المناسبة، وأيات أخرى في مناسبة أخرى، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لكتبة الوحي: ضعوا هذه الآيات بين آيات كذا، وأيات كذا، وتلك الآيات في سورة كذا بين كذا وكذا، وهكذا... .

وإذا بك تفاجأ بعد أن اكتمل نزول القرآن أن كل سورة عبارة عن وحدة مستقلة ومحتوى خاص!

وكان القرآن كان بناءً متكاملاً، ثم تم تفكير الآيات ونزلت بحسب المناسبات، ثم أعيد تجميع هذا البناء مرةً أخرى على الأرض على نفس هيئته السابقة، هذا لا يمكن أن يحصل إلا لو كان هذا القرآن وحياً من الله.^(٢)

٢٢- والآن أريد برهاناً على صحة الإسلام بجانب القرآن الكريم؟

سيرة النبي محمدٍ صلى الله عليه وسلم هي بُرهان عظيم مستقل على صحة الإسلام!
إذا نظر أيُّ إنسانٍ يعقل من أيٍّ أمة، أو من أيَّة ديانة، إذا نظر في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فسيعلم أنه أمام نبيٍّ عظيم.

فسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي أكملُ وأوثقُ وأعظمُ سيرة لإنسان في تاريخ البشر!
أكمل سيرة من ناحية المعرفة بكل تفاصيلها، ودقائق حياته صلى الله عليه وسلم في حِلْه وترحاله وشبابه وشيبته، ولا توجد سيرة منقولة أكمل من سيرته.

(١) لباب النقول، السيوطي، ٣١٩، بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٢) كتاب مدخل إلى القرآن الكريم، د. عبد الله دراز.

وأنت لا تذكر حالك قبل عشرين عاماً، ولا تذكر تفاصيل حياتك أنت التي بين جنبيك، في حين
نقل ابن حزم في صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم فقط مئات الصفحات!

تخيل أنَّ الصحابة نقلوا أنَّه صلى الله عليه وسلم سَعْلَةٌ في صلاته: "أَخْدَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْلَةً فَرَكَعَ".^(١)

نقلوا كل تفاصيل حياته صلى الله عليه وسلم؛ فسيرته أكمل سيرة.

وسيرته أوثق سيرة، فهي أوثق سيرة من ناحية النقل، حيث نقلها أصدق الناس، وهم الصحابة...
الصحابَةُ الَّذِينَ كَانُوا لَا يَجِيِّزُونَ الْكَذَبَ فِيمَا دَقَّ!

وكانوا يعلمون أنَّ كذبًا عليه ليس كذلك على أحد.

"إِنَّ كَذِبَاً عَلَيَّ لَيْسَ كَذِبٌ عَلَى غَيْرِي، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِنَ النَّارِ".^(٢)

فهو لاءُ الصحابة نقل الثقة عن الثقة كل كبيرة وصغيرة في حياته صلى الله عليه وسلم، بل
وحرصوا على ضبط كل حرفٍ قاله.

فمثلاً في حديث: نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الدُّبَاءِ والمُزْفَتِ أَنْ يُنْتَبَذْ فِيهِ، قيل لسفيان:
أَنْ يُنْتَبَذْ فِيهِ؟ قَالَ: لَا.. يُنْتَبَذْ فِيهِ.^(٣)

كانوا يحرصون على الحرف من فمه صلى الله عليه وسلم.

وسيرته أعظم سيرة؛ لأنها سيرة أعظم إنسان مشى على الأرض:

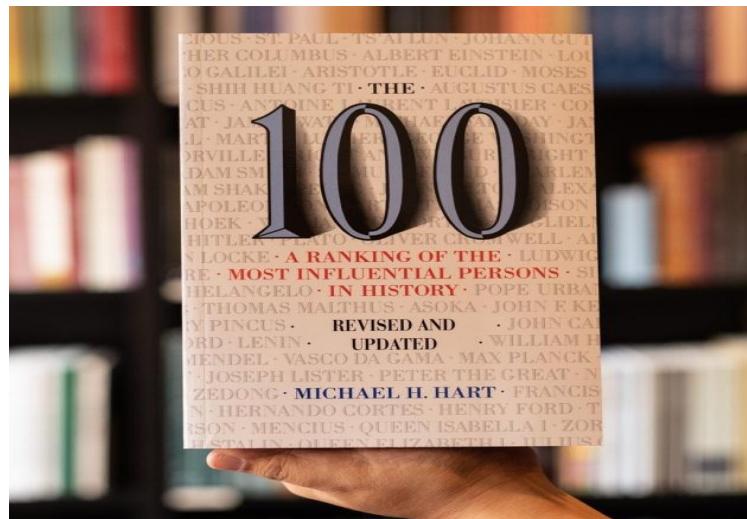
أعظم قائد، أعظم زوج، أعظم أبٍ، أعظم مربٍ، أعظم قدوة، أعظم معلم، أعظم ملهم، أعظم
تقى، أعظم عابد، وكل عاقل نظر في سيرته بغضّ النظر عن دينه سيقطع أنه أمام أعظم
شخصية ظهرت في التاريخ!

يقول مايكيل هارت الفيزيائي اليهودي: "اختياري محمداً صلى الله عليه وسلم على رأس قائمة
الأشخاص الأكثر تأثيراً في العالم قد يفاجئ بعض القراء، ولكنه بالفعل أكثر شخصية مؤثرة في
التاريخ".

(١) صحيح مسلم ح: ٤٥٥.

(٢) متفق عليه، البخاري ح: ١٢٩٤، مسلم ح: ٤.

(٣) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ص ١٦٢.



I MUHAMMAD 570 - 632

My choice of Muhammad to lead the list of the world's most influential persons may surprise some readers and may be questioned by others, but he was the only man in history who was supremely successful on both the religious and secular levels.

Of humble origins, Muhammad founded and promulgated one of the world's great religions, and became an immensely effective political leader. Today, thirteen centuries after his death, his influence is still powerful and pervasive.

The majority of the persons in this book had the advantage of being born and raised in centers of civilization, highly cultured or politically pivotal nations. Muhammad, however, was born in the year 570, in the city of Mecca, in southern

فَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلِمَ أَنَّهُ أَمَامٌ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ ظَهَرَ فِي التَّارِيخِ!

وَمِنْ أَوْلَى أَيَامِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا تَلَوَّنَتْ عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ؛ مَنْ يُتَمَّ وَفَقِيرٌ ثُمَّ قُتِلَ لِأَحْبَائِه وَأَوْلِيَائِه بَيْنَ يَدِيهِ، وَأَذْى الْكُفَّارَ لَهُ بِالْحَسْنَاتِ وَالْجُنُوبِ، فَقَدْ حُبِسَ فِي شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ وَأَغْرَوْهُ بِالْمَالِ وَالرِّيَاسَةِ، وَحاوَلُوا قُتْلَهُ مَرَاتٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي مَجَامِعِهِمُ الْقُرْآنَ وَفِيهِ ذُمَّ آلِهَتِهِمْ.

فظلوا يمكرون به ويحاولون اغتياله، وحاصروا داره، ومكروا به كل مكرٍ.^(١)
 {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرًا هُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} ﴿٤٦﴾ سورة إبراهيم.

وتصرّ أهلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَلِينَ لِقَوْمِهِ مِنْ قَرِيشٍ، وَأَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْ تَسْفِيهِ أَحْلَامِهِمْ فَلَا يَزَدُوا إِلَّا بِطَاطِلٍ.

وعرض عليه المشركون العروض السخية: المال والرياسة، ليس من أجل أن يتوقف عن دعوته؛ لا.. وإنما فقط ليتركهم وآلهم، لكن دعوته كانت وحىً يُوحى ليست من قبل نفسه حتى يتركها لأفضل العروض المتاحة!

فدعوا إلى الله بصبرٍ وثباتٍ، وكانوا يتمنون فقط أن يُهادن دينهم ولو لمرة: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} ﴿٩﴾ سورة القلم.

كانوا يتمنون منه مهادنةً على باطِلِهِمْ، فلم يزدد إلا تسفيهًا لكتفهم.

لقد أقام بقلةٍ قليلةٍ من أصحابه ثلاثة عشر عاماً بين قومٍ يريدون قتلـهـ هو وأتباعـهـ بأـيـ ثـمـنـ. فهو صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فيـ مـجـمـوـعـ التـعـذـيبـ وـالـأـذـىـ، لمـ يـعـذـبـ نـبـيـ وـلـمـ يـؤـذـ نـبـيـ مـثـلـ ماـ أـوـذـيـ
 صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ.^(٢)

وبعد هذا الصبر والثبات على الحق وعلى الدعوة إلى الله، أيقظ الله بدعوته أمّة عظيمة فتحت لها ممالك الأرض، وسادت العالم بالتوحيد.

لقد كان صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـعـظـمـ النـاسـ خـلـقـاـ وـأـمـانـةـ وـصـدـقـاـ، وهذا باعتراف كفار مكة قبل غيرهم، قالـواـ لـهـ فـيـ أـوـلـ يـوـمـ دـعـاهـمـ فـيـ لـلـإـسـلـامـ: "قـالـواـ: نـعـمـ، مـاـ جـرـبـنـاـ عـلـيـكـ إـلـاـ صـدـقـاـ".^(٣)
 ولذلك آمن كبار الصحابة قبل أن يروا المعجزات، وقبل أن ينشق القمر، وقبل الإخبار بالمخـيـبـاتـ.

آمنوا وصبروا على شدة ما لقـواـ مـنـ بـأـسـ كـفـارـ قـرـيـشـ؛ لأنـهـمـ يـعـلـمـونـ أـنـ هـذـاـ وـحـيـ اللهـ إـلـىـ العـالـمـ!

(١) رسالة خاتم النبيين محمد صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، دـ.ـ ثـامـرـ بـنـ نـاصـرـ،ـ مـكـتـبـةـ الرـشـدـ.

(٢) رسالة خاتم النبيين محمد صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، دـ.ـ ثـامـرـ بـنـ نـاصـرـ،ـ مـكـتـبـةـ الرـشـدـ.

(٣) صحيح البخاري ح: ٤٧٧٠.

وآمن في أول يومٍ مِن دعوته أعرف الناس بخبره.. آمنت زوجته، والتي هي أكثر الناس اطلاعاً على سره وعلنه، وآمن صاحبه والعارف بدقيق حاله أبو بكر، وآمن مولاه زيد بن حارثة، وآمن من يربيه في كنفه علي بن أبي طالب، وكلهم يعرفُ ويَبصُرُ سيرته ويشهد إرهادات نبوته.

ولذلك قال ربنا سبحانه على لسان نبيه لمن كفر من قومه قال: {فَقَدْ لَيْتُ فِي كُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} ﴿١٦﴾ سورة يونس.

ألا تعرفون الرجل؟

ألا تعرفون خلق الرجل، وأمانة الرجل، وصدق الرجل، وسيرة الرجل، وعقل الرجل؟

{قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِللهِ مُكْنِفِينَ وَفَرَادِيَ ثُمَّ تَفَكَّرُوا مَا يَصَاحِبُكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدِيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} ﴿٤٦﴾ سورة سباء

أعظكم أن تقوموا للنظر والتفكر في حاله.

فمن نظر في حاله وسيرته سيعلم تماماً أنه أمام نبي، وهذا وحده برهان مستقلٌ على صحة الإسلام!

وكان صلى الله عليه وسلم ترجمةً عمليةً لأوامر القرآن، فقد كان خلقه القرآن كما قالت عائشة - رضي الله عنها. ^(١)

٢٣. لكن كيف كان حال البيئة التي بُعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية الأخلاقية؟

يكفيك في هذا أن تقرأ قوله تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أُولَادَهُمْ سَعَاهَا بَغْيٌ عِلْمٌ} ﴿٤٠﴾ سورة الأنعام.

تكفيك هذه الآية لتعرف شكل البيئة التي بُعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

قد خسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أُولَادَهُمْ: كانوا يقتلون أولادهم!

وكانت الحروب الطويلة الأمد تقام لأنفه الأسباب!

(١) مسند أحمد ح: ٢٥٨١٣، صحيح.

وكان فيهم شُرب الخمر، حتى إنَّ مطلع أشعارهم كان في مدح الخمر، بل معنى التجارة عند العرب في الجاهلية هو: تجارة الخمر.

واشتهر بينهم الميسِر -المقامرة- في كل شيءٍ، قال قتادة: كان الرجل في الجاهلية يُقامر على أهله وماله فيقعد حريباً سليباً.^(١)

حربياً: أي مُفلساً.

أما الriba، فكان تجارةً متصلةً، وكانوا يزيدونه أضعافاً مضاعفةً مع كل تأجيلٍ في سداد الدين.
والزنا كان منتشرًا جدًا!

وكان الود لالأطفال في كل قبائل العرب، كما ذكر "الهيثم بن عدي"، وكان بعضهم يئد السوداء تشاوئماً، وكان الآخر يئد خشية لحوق العار.

وفي هذا نزل قوله تعالى: {وَكَذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالآتَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ} (٥٨) يَسَّارٍ مِنْ الْقَوْمِ مِنْ سُوءٍ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيْمَسِكَهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدْسُهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَخْكُمُونَ ﴿٥٩﴾} سورة النحل.

يقول "صَعْصَعَةُ بْنُ نَاجِيَة": "جاءَ الإِسْلَامُ، وَقَدْ فَدَيْتَ ثَلَاثَمَائَةً مَوْعِدَةً".^(٢)

وكانوا يقتلون أولادهم خشية الإنفاق وخوف الفقر، وكان بعضهم ينذر إذا بلغ عدد أولاده عشرًا نحر واحدًا منهم، كما حصل مع عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم.

في هذه البيئة أتى الإسلام!

في هذا الجو ظهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

قال "المقداد بن الأسود": "وَاللَّهِ لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَفَتَرَهُ جَاهْلِيَّةٌ، مَا يَرَوْنَ أَنَّ دِينَ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ فَرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ".^(٣)

(١) تفسير الطبرى لآلية ٩١ من سورة المائدة، نقلاً عن كتاب: اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، موسى بن راشد العازمي.

(٢) الإصابة، ٣٤٧-٣، نقلاً عن كتاب: اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، موسى بن راشد العازمي.

(٣) صحيح ابن حبان ح: ٦٥٥٢.

وانظر لقول "رجاء العطاردي" في حال العرب في ذلك الوقت، والحديث في البخاري قال: "كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَخْيَرُ مِنْهُ أَقْنِيَاهُ، وَأَخْدَنَا الْآخَرَ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ حَجَرًا جَمَعْنَا جُثُوةً مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ جِنَّتَا بِالشَّاءِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُفَنَا بِهِ".^(١)

وكان يجتمع الرهط فيدخلون على المرأة، كُلُّهُمْ يُصِيبُهُمَا والحديث في البخاري.^(٢)

وكانت المرأة تورث كما يورث المتعة، وكانت بعض الأطعمة تمنع النساء من أكلها، ويختصُّ بأكلها الرجال فقط: {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَنْزِلْنَا وَاجِنَا} ﴿١٣٩﴾ سورة الأنعام.

حتى قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في الحديث المتفق على صحته: "وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعْدُ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ".^(٣)

في هذا العالم الحالك السوداء جاء نور الإسلام، وأنزل الله كتابه؛ ليصحح كل هذا الفساد والظلم والفجور !

قال ربنا سبحانه: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَإِلَوَادِينِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِنْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نُرْزُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا الْقَنْصُسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۖ ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعْنَكُمْ تَعْقِلُونَ} ﴿١٥١﴾ وَكَا تَقْرُبُوا مَالَ أَبْيَسِمْ إِلَّا بِأَتَيَ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَلْعَنَ أَشْدَهُمْ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلِكُلِّ قُلْتَمْ فَاغْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ۖ وَسَهِدَ اللَّهُ أَوْفَوْ ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعْنَكُمْ تَذَكَّرُونَ} ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعْنَكُمْ تَسْقُونَ} ﴿١٥٣﴾} سورة الأنعام.

عشر وصايا جمعت خصال الخير !

وقال سبحانه: {وَلَا تُكَرِّهُوْ فَتَيَّابَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ} ﴿٣٣﴾ سورة النور.

وقال عز من قائل: {وَلَكُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} ﴿٢٢٨﴾ سورة البقرة.

(١) صحيح البخاري ح: ٤٣٧٦.

(٢) صحيح البخاري ح: ٥١٢٧.

(٣) صحيح البخاري ح: ٤٩١٣.

وقال: {لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالآقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالآقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ كَنْصِيبًا مَفْرُوضًا} ﴿٧﴾ سورة النساء.

للمرأة نصيب من التركة، وللرجل نصيب من التركة!

وقال تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَاتِلَاتِ وَالْقَاتِلَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاسِعَاتِ وَالْخَاسِعَاتِ وَالْمُسْتَصِدِّقِينَ وَالْمُسْتَصِدِّقَاتِ وَالصَّابَائِمِينَ وَالصَّابَائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فِي رُوحِهِنَّ وَالْحَافِظَاتِ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرَاتِ أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} ﴿٣٥﴾ سورة الأحزاب.

وقال: {لَا أُضِيعُ عَمَلَ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ إِنِّي بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ} ﴿١٩٥﴾ سورة آل عمران.

فِيهِمْ متساوون في التكليف، وفي الأجر من الله!

وقال صلى الله عليه وسلم: "إنما النساء شقائق الرجال".^(١)

وكانت اليتيمة تورث بمالها لمن يرثها، ويترجوها الرجل ولا يدفع لها مهرًا؛ لأنها يتيمة، فنزل قوله تعالى: {وَكُلُّ خِفْتُمْ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَإِنْكُحُوهُمَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مُتْنَى وَثَلَاثَ وَرِبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً} ﴿٣﴾ سورة النساء.

وإن خفتم ألا تفسطوا في اليتامى فانكحوا ما طابت لكم من النساء متني وثلاث ورباع: إن خفت أن تظلم هذه اليتيمة ولا تعطيها حقها، فانكح غيرها كما تحب، متني وثلاث ورباع، واترك هذه لمن يعطيها حقها كاملا.. اتركها لمن يكرمهها.

جاء الإسلام بإصلاح عقيدة الناس، وإصلاح سلوكهم وأخلاقهم ومعاملاتهم.. جاء بإكرام المرأة واليتم والطفل، بل وحفظ حقوق الدواب والشجر.. الإسلام جاء لإصلاح العالم بما فيه.

استمع لما قال جعفر بن أبي طالب (الصحابي الجليل) حين تكلم بين يدي النجاشي (ملك الحبشة)، وهو يصف له الإسلام ويخبره لماذا صحوا كل هذه التضحيات من أجل هذا الدين، ولماذا تركوا الأهل والبلد وهاجروا في الله، قال جعفر رضي الله عنه: "أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهليّة، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكلن القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منا نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لتوحده ونعبد ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة

(١) سنن أبي داود، ح: ٢٣٦.

والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقدف المحسنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلوة والزكاة والصيام - قالث: فعدّ عليه أمر الإسلام -، فصدقناه وأمنا به، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم يشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأخللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قوماً فعذبوا، وفتونا عن ديننا؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن تستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهروا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك".^(١)

بها جاء الإسلام... وبها ساد الإسلام!

وقد أخبر الله عز وجل بنصرنبيه، وكان العرب يسخرون حين يسمعون أن هذا الرجل سينتصر ويُبطل الباطل في شرق الأرض وغريها، فجاء الإسلام وفتح الله لل المسلمين ممالك الأرض، وسادت كلمة التوحيد في مشارق الأرض ومغاربها.
فلم يطرق العالم ناموسٌ أفضلٌ ولا أعظمٌ من هذا الناموس.

٤- هل لك أن تذكر بعض معجزاته الغيبية صلى الله عليه وسلم؟

هناك أمور أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم ووقعت كما أخبر، وهناك أمور أخبر بها وهاهي تقع أيام أعيننا هذه الأيام، وهناك أمور أخبر بها ولم تقع بعد.
وهذا الإخبار بالمغيبات هو برهان مستقل على صحة النبوة، وعلى صدق الإسلام!
من الأمور التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم ووقعت كما هي:

إخباره كما في حديث عائشة - رضي الله عنها -: "دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة عليها السلام في شکواه الذي قبض فيه، فسارها بشيء فبكث، ثم دعاها فسأرها بشيء فضحك، فسألنا عن ذلك فقالت: سارني النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض في وجعه الذي ثُوفى فيه فبكث، ثم سارني فأخبرني أتى أول أهل يتبعه فضحك".^(٢)

وهذا من أعلام نبوته الواضحة صلى الله عليه وسلم!

فقد قبض بالفعل في وجعه هذا، وكانت فاطمة أول أهل بيته لحوقاً به، إذ ثُوفيت بعد موته صلى الله عليه وسلم بستة أشهر فقط.

(١) مسند أحمد، ح ١٧٤٠، بسنده صحيح.

(٢) منافق عليه، صحيح البخاري ح ٤٣٣، صحيح مسلم ح ٢٤٥٠.

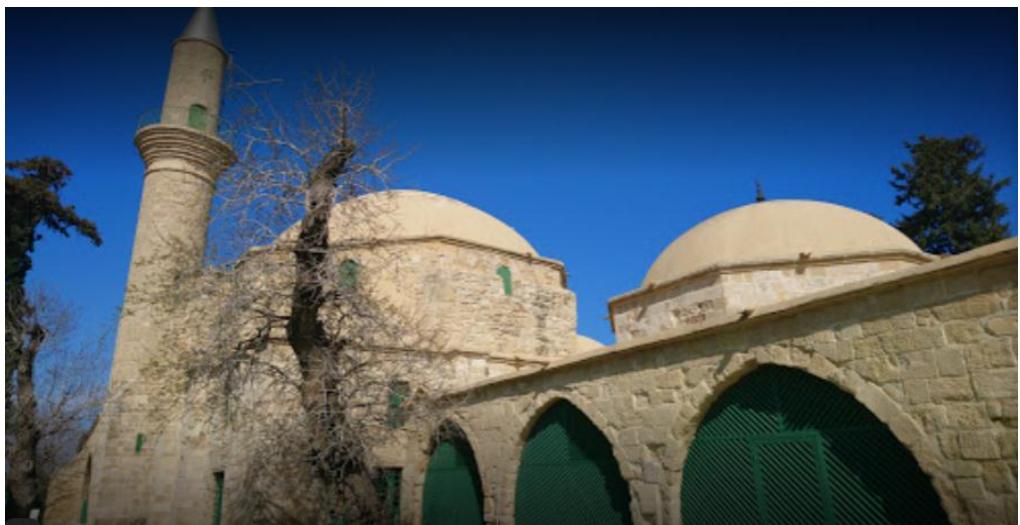
فقد وقع كما أخبر !

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن "أم حرام بنت ملحان" ستكون من غزوة البحر، قال صلى الله عليه وسلم: "نَاسٌ مِنْ أُمّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ، غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَجَّاحَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرِيَّةِ، قَالَتْ: أُمْ حَرَامٍ بَنْتُ مِلْحَانَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَاهَا قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ. فَرَكِبَتْ أُمُّ حَرَامٍ بَنْتُ مِلْحَانَ الْبَحْرَ فِي زَمْنٍ مُعَاوِيَةً، فَصَرَعَتْ عَنْ دَابِّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ".^(١)

رأى صلى الله عليه وسلم في رؤيا أسطولاً إسلامياً يجاهد في سبيل الله في البحر، ولم يكن قد ظهر حتى وفاته صلى الله عليه وسلم أي أسطول إسلامي، فطلبت أم حرام أن تكون منهم، فقال لها صلى الله عليه وسلم: أنت من الأولين !

وفي عام ٢٨ هجرية، ظهر الأسطول الإسلامي الذي أعدّه معاوية -رضي الله عنه-، وفي أول فتوحات هذا الأسطول... وكان التوجّه نحو قبرص، اشتراك أم حرام بنت ملحان في هذا العزو، فكانت من الأولين، كما بشرّها صلى الله عليه وسلم.

وجامع أم حرام معروف في قبرص حتى الساعة.



تخيل لو أنّ أم حرام -رضي الله عنها- ماتت موتاً طبيعياً بعد هذه البشرة؟

وأخبر صلى الله عليه وسلم أنّ عمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير لن يموتون على فرشهم كما يموت الناس وإنما سيموتون شهداء، والأحاديث في أعلى درجات الصحة.

^(١) صحيح مسلم ح: ١٩١٢.

كان النبي صلى الله عليه وسلم على الجبل هو وأبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِهْدًا فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَّيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ".^(١)

فَحَكَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ بِالنَّبُوَّةِ، وَلِأَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِيَّةِ، وَلِعُمَرِ وَعُثْمَانِ وَعَلِيِّ وَطَلْحَةِ، وَالزُّبَيرِ بِأَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ شَهِداءً، فَحَصَلَ كَمَا أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَمَارَ بْنَ يَاسِرَ سَيُقْتَلُ شَهِيدًا!

لَيْسَ هَذَا فَحْسَبٌ، بَلْ وَأَخْبَرَ بِأَنَّ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَّةَ هِيَ الَّتِي سُتُّقْتَلَهُ.

سُتُّكُونُ هُنَاكَ فِتْنَةً، وَتُقْتَلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ!

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "كُنَّا نَنْقُلُ لِيَنَّ الْمَسْجِدِ لَبِنَةً لَبِنَةً، وَكَانَ عَمَارٌ يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسَحَ عَنْ رَأْسِهِ الْغَبَارَ، وَقَالَ: وَيْحَ عَمَارٍ نَقْتَلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ".^(٢)

وَقَدْ قُتِلَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي حَصَلَتْ يَوْمَ صِيفَيْنَ بَعْدَ وَفَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُبْعِ قَرْنٍ مِّنَ الزَّمَانِ.

٢٥- لَكُنْ قَدْ يَقُولُ مُلَاحِدُ: كَيْفَ تَحْتَجُونَ عَلَيْنَا بِأَحَادِيثِ إِسْلَامِيَّةِ؟

هذا موضوع مهم "موضوع وثوقية السنة النبوية عقلاً" وسنفرد له موضوعاً مستقلاً إن شاء الله في المجلد القادم من هذا المشروع!

لكن بإيجاز أقول: إن طريقة نقل الأخبار التي تصدق بها الأحداث التاريخية كحصول معركة قديمة أو وجود شخصية كرمسيس الثاني مثلاً، طريقة نقل هذه الأخبار لو أنت بأوثق طرق النقل فإنه بأوثق من هذه الطرق بألف مرة نقلت إلينا الأحاديث النبوية.

فهناك منهاج علميٌّ توثيقٌ معتبرٌ في نقل الحديث النبوي منذ عهد الصحابة!

والعرب بطبيعتهم معروفون بأنهم من أكثر الأمم تحقيقاً في الرواية، وأكثراهم تدقيقاً في حفظ ما يروونه.

فالآحاديث النبوية نقلها أحفظ الناس وأصدق الناس.

(١) صحيح مسلم ح: ٢٤١٧.

(٢) صحيح البخاري ح: ٢٨١٢.

فالذى يُشكك فى وثوقية السنة النبوية عليه أن يُشكك فى كل خبر أجمع البشر على وقوعه! ومن نظر بتجرد في طبيعة نقل المعرفة البشرية، ونظر في الأحاديث النبوية الصحيحة، وعلم طريقة ضبطها سيدرك أن هذه الأحاديث يقيناً خرجت من فم النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا أمر لا يشك فيه ناظر بتجرد.

ولذلك قال بعض أهل العلم: "أَنْ رَجُلًا لَوْ حَلَفَ بِالظَّلَاقِ أَنَّ جَمِيعَ مَا صَحَّهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ خَرَجَ مِنْ فَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَكْذِبُ فِي حَلْفِهِ.. لَمْ يَحْتَنْ".^(١) ويكتفى لمزيد بيان حجية السنة عقلاً أن الحديث النبوى بإجماع المسلمين مستقل بتشريع الأحكام، ولا يخالف هذا إلا من لا حظ له من الإسلام كما قال الشوكانى.^(٢)

فعندما يقرر جميع الفقهاء هذه القاعدة: أن الأحكام التشريعية التي عليها مدار حياة الناس تُستمد من الحديث الصحيح، فهذا تابع لتسليمهم اليقيني بوثوقية نقل هذا الحديث الصحيح من فم النبي صلى الله عليه وسلم!

فأمّا ليست من الأمم التي تتبع هواها في مصادر تلقي الشريعة، بل لا بد أن يكون المصدر قطعي الثبوت عندهم حتى تقام عليه الأحكام التشريعية.

فالتأريخ موضوعي، ومن نظر فيه بتجرد سيعرف مصداقية الأمم في نقلها للأخبار من عدم مصادقتها!

ولذلك من نظر في شواهد التاريخ ازداد يقيناً من وثوقية الحديث الصحيح عقلاً. وسأذكر مثلاً من شواهد التاريخ على ما أقول: الحديث الأخير الذي أوردهناه حديث "وَيَحْ عَمَارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ" حين حصلت الفتنة يوم صفين كان كُلُّ فريقٍ ينظر من سيقتل عمara، وحين قتل بعض الرجال في جيش معاوية رضي الله عنه عمراً قام عمرو بن العاص فزعا!^(٣) عمرو بن العاص انزعج حين علم أن عمراً قُتل على يد بعض الرجال في جيش معاوية -رضي الله عنه.

طبعاً وكلا الغريقين كان مجتهداً، فكان قتال فتنة كما أخبر صلى الله عليه وسلم، فمعاوية كان يرى أنه لا بد من القصاص من قتلة عثمان، وكان عليّ -رضي الله عن الجميع- يرى تأجيل

(١) أورده ابن الصلاح في مقدمة علوم الحديث عن: الحافظ أبي نصر الوايلي السجزي.

(٢) إرشاد الفحول، الشوكاني، ص ٣٣.

(٣) الصحيح المسند، الوادعى ح: ١٠١٢.

الأمر لحين اجتماع كلمة المسلمين، فحصلت هذه الفتنة وقتل "عمار"، فعلم أنَّ "علياً" كان أقرب الطائفتين إلى الحق، كما ورد في حديث مسلم.^(١)

فالشاهد أنَّ وثوقية الحديث النبوى هي قضية عقلية وشواهد التاريخ كـ: انتظار الصحابة أيَّ الفريقين سيقتل عمراً تعطياك ميزاناً عقلياً ترجح به ببقين أنَّ هذا حديث خرج من فم النبي صلَّى الله عليه وسلم، وأنَّ الصحابة كانوا يعلمون أنَّ "عماراً" سيُقتل لكنهم فقط يريدون أنْ يعرفوا أيَّ الفريقين أدنى للحق!

فهذا الحديث وحده برهانٌ مستقلٌ على صحة الرسالة لمن تأمل!

٢٦- هل من الممكن ذِكر شواهد أخرى من إخباره صلى الله عليه وسلم بالغيبات التي جرت بعد وفاته؟

ذات يوم قال النبي صلَّى الله عليه وسلم للحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- قال: "ابنِي هذا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ فِتَنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ".^(٢)

فحصل ما أخبر به صلَّى الله عليه وسلم بحرفه بعد ثلاثين عاماً من وفاته، حين حُقِّنَ الحسن بن علي الدماء، وأصلح الله به بين فتنتين عظيمتين من المسلمين.

فقد تنازل عن الخلافة لمعاوية -رضي الله عنه-، وسمى هذا العام (عام ٤١ هجرية) بعام الجماعة، فقد اجتمعت كلمة المسلمين فيه على يد الحسن بن علي -رضي الله عنهما- وتفرَّغت الأمة لنشر الإسلام بين الأمم.

وأخبر صلَّى الله عليه وسلم بفتح بيته المقدس بعد وفاته فقال: "موتي ثم فتح بيته المقدس".^(٣)

وقد حصل هذا بعد وفاته صلَّى الله عليه وسلم بخمس سنواتٍ فقط!

وبشَّرَ صلَّى الله عليه وسلم بفتح اليمن والشام والعراق، فحصل كلُّ هذا كما أخبر صلَّى الله عليه وسلم.

(١) صحيح مسلم ح: ١٠٦٤.

(٢) صحيح البخاري ح: ٧١٠٩.

(٣) صحيح البخاري ح: ٣١٧٦.

تُفْتَحُ الْبَيْنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَسْوَنُونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّامُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَسْوَنُونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الْعَرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَسْوَنُونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

الراوي : سفيان بن أبي زهير الأزدي | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 1875 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | % شرح الحديث

التخريج : أخرج البخاري (1875) واللفظ له، ومسلم (1388)



وبشّر بفتح أكبر ممالك العالم: القسطنطينية وقد سُئلَ صلى الله عليه وسلم: "أيُّ المدينين تُفتحُ أولاً القسطنطينيةُ أو روميَّة؟" فقال رسول الله: مدِينَةُ هرقلَ تُفتحُ أولاً: يعني قسطنطينية.^(١)

وحصل كما أخبر صلى الله عليه وسلم، فقد فتحت القسطنطينية على يد محمد الفاتح -رحمه الله-.^(٢)

وبشّر صلى الله عليه وسلم بفتح مصر، فقال: "إِنَّكُمْ سَتَقْتُلُونَ مِصْرَ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأْخُسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا".^(٣)

وقد فتحت مصر كما أخبر صلى الله عليه وسلم... فتحت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ٢١ هجرية على يد عمرو بن العاص!

وتروي كتب أهل الكتاب قصة فتح "عمرو بن العاص" لمصر، ففي كتاب السنكسار (وهو كتاب كنسٍي يقرأ في الكنائس أيام الأحد وأيام الأعياد النصرانية)، في هذا الكتاب نقرأ كيف أنَّ الكنيسة القبطية كانت مضطهدةً أشدَّ الاضطهاد من الرومان، وكان الكهنة والقساوسة هائمين على وجوههم في الصحراء، وكان الأنبا بنiamين ببابا الكنيسة الأرثوذكسية في ذلك الوقت هارباً في الصحراء لمدة ثلاثة عشر عاماً بعد أن قتلوا أخاه أمام عينيه!

وكان هذا حال كل قساوسة الكنيسة، فالكل هاربٌ في الصحراء من بطش الرومان.

ويدخلون عمرو بن العاص إلى مصر فاتحاً، أرسل إلى الأنبا بنiamين ليدير الكنيسة، يقول السنكسار: "أما عمرو بن العاص فإذا علم باختفاء البابا بنiamين، أرسل كتاباً إلى سائر البلاد المصرية يقول فيه: الموضع الذي فيه بنiamين (بطريرك النصارى القبط) له العهد والأمان

(١) السلسلة الصحيحة ح:٤.

(٢) صحيح مسلم ح: ٢٥٤٣.

والسلام، فليحضرْ آمناً مطمئناً ليدبر شعبه وكنائسه"، فحضر الأنبا بنيامين بعد أن قضى ثلاثة عشرة سنة هارباً، وأكرمه عمرو بن العاص إكراماً زائداً، وأمر أن يتسلم كنائسه وأملاكها.^(١)

مكتبة الكتب القبطية: كتاب السنكسار القبطي

8 شهر طوبة

نياة البابا بنيامين الأول الـ38 (طوبة)

أما عمرو بن

ال العاص فاذ علم باختفاء البابا بنيامين، أرسل كتابا إلى سائر البلاد المصرية يقول فيه. الموضع الذي فيه بنيامين بطريقك النصارى القبط له العهد والأمان والسلام، فليحضر آمناً مطمئناً ليدبر شعبه وكنائسه، فحضر الأنبا بنيامين بعد ان قضى ثلاثة عشرة سنة هارباً، وأكرمه عمرو بن العاص إكراماً زائداً وأمر ان يتسلم كنائسه وأملاكها.

٢٧- وماذا عن أحداث آخر الزمان الغيبية التي تنبأ بها النبي صلى الله عليه وسلم؟

أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنَّ من علامات الساعة أن يتطاول رعاءُ الأغنام في البنيان، فقال: "وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعِرَاءَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوِلُونَ فِي الْبُنْيَانِ".^(٢)

الْحُفَاةَ الْعِرَاءَ الْعَالَةَ: هذه كلها صفات الفقر الشديد.

رِعَاءَ الشَّاءِ: رعاة أغنام.

سوف تحصل لهم نقلة اقتصادية كبيرة، فيتطاولون في البنيان!

يَتَطَاوِلُونَ فِي الْبُنْيَانِ: يَتَنَافَسُونَ فِي ارْتِقَاعِهِ وَكَثْرَتِهِ.^(٣)

كل مجموعةٍ تتحدى الأخرى أيتها أطول بنياناً.

وعندما سُئلَ صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الْحُفَاةَ الْعِرَاءَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ مَنْ يقصد بهم؟

قال: العرب.

سُئلَ صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله ومن أصحاب الشاء والحفاة العالة قال:
العرب".^(٤)

فهذا التطاول في البنيان سيحصل في جزيرة العرب!

(١) السنكسار، الجزء الأول، ص ٢٤٩، طبعة مكتبة المحبة.

(٢) صحيح مسلم ح:٨.

(٣) مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصاييف، م ١ ص ٥٠.

(٤) مسند أحمد، ح: ٢٩٢٦، سند الحديث: صحيح.

والليوم أنتم ترون كيف أنَّ الخليج العربي صار أشبه بظاهرة خرسانية عملاقة.
وهاهو برج خليفة أعلى بنيان شيدَه إنسان على وجه الأرض... أطول برج في العالم يقع اليوم
في بلاد العرب.



وَجَدَهُ تَسْتَعِدُّ هَذَا الْعَام لِبَرْجٍ أَطْوَلَ مِنْهُ... بَرْجُ الْمُمْلَكَةِ، لِيَصْبُحَ أَطْوَلَ بَرْجَ فِي الْعَالَمِ بِأَرْفَاقَ أَلْفَ
مِتْرٍ!



لَقَدْ أَصْبَحَ التَّطاُولُ فِي الْبَنِيَانِ سَمَّاً ظَاهِرَةً فِي مَدِينَاتِ الْخَلِيجِ!
وَهَذَا مِنْ دَلَائِلَ نَبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأخبر صلى الله عليه وسلم أنَّ من علامات الساعة انتشار الزنا وظهوره!

قال: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَبْثُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْحَمْرُ، وَيَظْهَرَ الرَّزْنَا".^(١)

أنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَبْثُتَ الْجَهْلُ: يُرفع العلم الشرعي وينشر الجهل، وبالفعل فقد قلَّ العلماء وقلَّ طلاب العلم، وظهر الجهل بأصول الدين بين الأجيال الجديدة بصورة غير مسبوقة في تاريخ هذه الأمة!

ويُشْرَبَ الْحَمْرُ، وَيَظْهَرَ الرَّزْنَا: أما ظهر الزنا في العالم فهذا لم يحصل عبر التاريخ الإنساني بهذه الصورة إلا منذ سنوات قليلة في الغرب، فقد ظهر الزنا في الغرب وتقبَّله الناس بكل أريحية، بعد أن كان ممقوتاً عبر كل التاريخ الغربي.

ظهر الزنا وانتشرت المواقف الإباحية!

ولو لاحظتم في الحديث الريط العجيب بين: رفع العلم وظهور الزنا!

إِذَا رُفِعَ الْعِلْمُ الشَّرِعيُّ بِدَأْ الْفَسَادُ الْأَخْلَاقِيُّ فِي الظَّهُورِ.

إِذَا قَلَّ أَهْلُ الْعِلْمِ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهَالًا فَأَفْقَتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَزَالَتُ الْخَشِيشَةُ مِنَ الْقُلُوبِ، وَتَجَرَّأَ النَّاسُ عَلَى الْفَوَاحِشِ نَسَأَ اللَّهُ أَنْ يَحْفَظَ الْأَجِيلَ الْقَادِمَةَ.

ولن تقوم الساعة حتى يتهرج الناس تهارج الحمر: "يَتَهَارُجُونَ تَهَارُجَ الْحُمَرِ".^(٢)

يَتَهَارُجُونَ تَهَارُجَ الْحُمَرِ: أي يرتكبون الفاحشة في حضرة الناس لا يكترون لذلك.

وأخبر صلى الله عليه وسلم أنَّ بلاد العرب قبل يوم القيمة ستعود مُروجاً وأنهاراً!

"لَا تَقْوِمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِرَزْكَاهِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبِلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرْوِجًا وَأَنْهَارًا".^(٣)

سوف تؤدي الوفرة والرخاء أو تغيرات مناخية معينة إلى عودة ظهور المروج والأنهار في بلاد العرب، وهذا كله متوقع في الأعوام القادمة، وقد بدأت تظهر تباشير ذلك واضحة في بلاد العرب.

وسمعنا قبل شهور عن محاولاتٍ حقيقةٍ فعليةٍ لإحضار جبل من الجليد إلى الإمارات لإحداث تغيرات مناخية.

(١) صحيح البخاري ح: ٨٠.

(٢) صحيح مسلم ح: ٢٩٣٧.

(٣) صحيح مسلم ح: ١٥٧.

مشروع ثوري للإمارات بنقل جبل جليدي يغدوها بالماء والمطر

إن الدراسات التقنية وعن الجدوى الاقتصادية لمشروع نقل جبلين "جاهزة حالياً" وقدمها للسلطات الإماراتية العام الماضي، شارحاً أن أول Iceberg سيتم جره بسفينة مخصصة في الربع الأول من 2019 إلى سواحل أستراليا، ومنها إلى الفجيرة، وشرح ما هو مهم أكثر، فذكر أن دخول هذه الكتلة الجليدية إلى وسط عالي الرطوبة حول بحر العرب، سيكشف بخار الماء، ويحدث منخفضاً جوياً يجذب الفيوم الهائمة من البحر نحو مركزها "فتنتقل وتمطر غزيراً على مدار العام". قال.

فلا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً!

لاحظ كلمة: "حتى تعود" ... حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً.

وهذا خبر من النبي صلى الله عليه وسلم يفهم منه أنَّ أرض العرب في الأزمنة القديمة كانت مروجاً وأنهاراً، وسوف تعود مرة أخرى مروجاً وأنهاراً.

فهل كانت أرض العرب في الأزمنة القديمة مروجاً وأنهاراً فعلاً، وليس مجرد صحراء كما نراها اليوم؟

في عام ٢٠١٢م أعلنت جامعة أوكسفورد عن تشكيل فريق علمي برئاسة "ميشيل بتراли" Michael Petraglia مدير مركز دراسات الآثار الآسيوية، وكانت مهمة هذا الفريق دراسة تضاريس الجزيرة العربية وأثناء دراسة التضاريس، تم اكتشاف شبكة قديمة من وديان الأنهر، وأحواض البحيرات مطحورة تحت رمال جزيرة العرب.^(١)

وهذا مصدر الدراسة من موقع جامعة أوكسفورد: لقد تبيّن أن شبكة أنهار وبحيرات كانت تجري يوماً ما في جزيرة العرب.^(٢)

^(١) Michael Petraglia and Huw Groucutt: The Prehistory of the Arabian Peninsula: Deserts, Dispersals, and Demography, Evolutionary Anthropology, 21: 113–125 (2012).

^(٢) www.ox.ac.uk/news/2012-04-30-ancient-network-rivers-and-lakes-found-arabian-desert

[Home](#) › [News](#) › Ancient network of rivers and lakes found in Arabian Desert

PUBLISHED

30 APR 2012

SHARE THIS



RESEARCH SCIENCE SOCIETY

Satellite images have revealed that a network of ancient rivers once coursed their way through the sand of the Arabian Desert, leading scientists to believe that the region experienced wetter periods in the past.

وهذه إحدى الصور التي أخرجها الفريق العلمي لوديان الأنهار في جزيرة العرب:



الخريطة التي رسمها دكتور ميشيل بتراليا وفريقه البحثي في جامعة أكسفورد لشبكة البحيرات والأنهار القديمة المطحورة تحت رمال جزيرة العرب.

فمن الذي أخبر محمدًا صلى الله عليه وسلم بحال جزيرة العرب قبل آلاف السنين؟

ومن الذي أخبر النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم أنَّ الناس قبل يوم القيمة سيتركون ركوب الدواب، مع أنَّ هذا أمر لم تكن تخيله العرب زمان البعثة النبوية، فالدواب عليها يُحملون وعليها يضعون أثقالهم في السفر: {وَتَحْمِلُ أثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالغَيْرِ إِلَّا شِقَاقًا} ﴿٧﴾ سورة النحل.

فأُخبر صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّاسَ سَيَرْكُونَ هَذِهِ الدَّوَابَ، فَلَا يَرْكُونُ عَلَيْهَا، فَقَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَلَنُتَرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا".^(١)
تُترَكَ فَلَا تُرْكَ وَلَا تُمْتَطَى!

لكن البعض هنا قد يستشكل أن ترك القلاص يكون في نهاية الزمان، وفي وقت المحن الكبرى، ونزل عيسى ابن مريم -عليه السلام-، وهذا صحيح، لكن هذا لا يمنع أيضاً أن تترك قبل هذا الزمن بوقت، خاصةً وأن النبي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحدَّثَ في آيات آخر الزمان عن مركبات سيستحدثها البشر، فقال: "سيكونُ في آخرِ أمَّتِي رجَالٌ يرْكُونَ عَلَى سُرُوجٍ كأشباه الرحالِ ينْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ نَسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ كَأَسْنَمِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ".^(٢)

سُرُوجٍ كأشباه الرحال: هل هذه صورة مُتعينة في شيء أكثر مما هي متعينة في المركبات الحديثة (السيارات)؟

كأشباه الرحال: ليست رحال، ولكنها شيء يشبه الرحال.

ولو أكملنا الحديث سنفهم أن المقصود بالفعل مركبات حديثة بها أناس مُترافقون.

ينزلونَ على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنة البخت العجاف!
كأسنة البخت العجاف: وهذا شكل أصحاب الترف من النساء في زماننا.



فهذا التوصيف: "نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنة البخت العجاف"، لا يكون لمن يركب جملًا أو دابة، بحيث أن زوجته من خلفه تجلس كاسية عارية رأسها كأسنة البخت، هذا ليس حال من يركب الدواب، وإنما لمن يركب سيارة ينزل على باب المسجد، وزوجته في السيارة زيها يفتن الناس، ورأسها تبدو من السيارة كأسنة البخت العجاف.

فهذا توصيف لمن يركبون مركبات حديثة، والله أعلم.

(١) متفق عليه، صحيح البخاري ح: ٣٤٤٨، صحيح مسلم ح: ١٥٥.

(٢) صحيح ابن حبان ح: ٥٧٥٣.

وأخبر صلى الله عليه وسلم بفُشُوِّ التجارة في آخر الزمان، فقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ بَيْنَ يَدِي السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوِّ التَّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَشَهَادَةَ الرُّورِ، وَكَتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظَهُورَ الْقَلْمِ".^(١)

تسليم الخاصة: يعني لا تسلم إلا على من تعرف!

وفشو التجارة: حيث تنتشر التجارة بصورة عظيمة في العالم، واليوم هذا مشاهد بقوة!

انظروا إلى حجم التجارة العالمية كيف أصبح؟

حتى تعين المرأة زوجها على التجارة: نزول المرأة بصورة مكثفة إلى سوق العمل.

وقطع الأرحام، وشهادة الرور، وكتمان شهادة الحق: وهذا كل ما مشاهد اليوم.

وظهور القلم: انمحى الأمية من أغلب بلاد العالم، ومع ذلك رفع العلم، فقد قل الاهتمام بالعلم الشرعي.

وأخبر صلى الله عليه وسلم بأئته: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظَهَرَ الْفِتْنَ، وَيَكُثُرَ الْكَذِبُ وَتَنَقَّبَ الْأَسْوَاقُ".^(٢)

ويكثُر الكذب: ترون كيف كثُر الكذب، فأغلب المعلومات التي تستقيها من موقع التواصل مؤخرًا صارت مشكوكاً في صحتها.. كثُر الكذب!

وتنقارب الأسواق: تجد الرجل في بيته يتاجر بما له في شرق العالم وغريه في نفس الوقت، وتنقل التحارات العملاقة بين أسواق العالم في ساعات قليلة، فقد تقارب الأسواق جدًا، وتنقارب حتى في أماكنها فتجد السوق "المول الكبير" بجواره في نفس الشارع مول كبير آخر!

وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه قبل قيام الساعة سوف ينقلب الناس وتبدل المفاهيم!

قال صلى الله عليه وسلم: "سِيَّاتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ، يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمِنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخْوَنُ الْأَمِينُ، وَيُنْطِقُ فِيهَا الرُّؤْبِنِيَّةُ". قيل: وما الرؤبنيّة؟ قال: الرُّجُلُ التَّافِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ.^(٣)

ظهر الحمقى، وكذب أصحاب الدعوات الصادقة، وتبدل الكثير من المفاهيم!

{فَهُكُمْ يَنْظَرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيهِمْ بَعْتَدَّ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَكُهُمْ} ١٨ ﴿سورة محمد﴾

(١) السلسلة الصحيحة ح ٦٤٧.

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري ح ١٠٣٦، صحيح مسلم ح ١٥٧.

(٣) صحيح الجامع ح ٣٦٥٠.

أشراط الساعة جاءت، ونراها بأعيننا والله.

وأخبر صلى الله عليه وسلم أنَّ الْأَمْمَ سُوفَ تَدَاعِي عَلَيْنَا: "يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأَمْمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ، كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، قَيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمِنْ قَلَّةٍ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ لَا، وَلَكُنُوكُمْ عُثْنَاءُ كَعْنَاءِ السَّيْلِ، يُجْعَلُ الْوَهْنُ فِي قَلْوِيكُمْ، وَيُنْزَعُ الرُّعْبُ مِنْ قَلْوِ عَدُوكُمْ؛ لِحُبُّكُمُ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَّتُكُمُ الْمَوْتَ".^(١)

الأمة الإسلامية عددها كبير جدًا لكنها غير مؤثرة في العالم!

فهل وجدتم زمانًا تتطبق فيه هذا النبوة كزماننا؟

وأخبر صلى الله عليه وسلم أنَّ الْمَالَ سِيَّكُثُرُ فِي أَمْتَانِهِ وَيَفِيَضُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَنْقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيَّكُمُ الْمَالُ، فَيَفِيَضَ".^(٢)

وبالفعل أصبحت بعض البلدان الإسلامية اليوم من أعلى المجتمعات العالمية رفاهةً، وأكثرها دخلاً على الإطلاق!

وأخبر صلى الله عليه وسلم أنَّ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ أَنْ تُخْرُجَ الْأَرْضُ كَنوزَهَا بِكَمِيَّاتٍ كَبِيرَةٍ حَتَّى يُسْتَغْنَى عَنِ الْمَالِ لِكُثْرَتِهِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَادَ كَبِيرِهَا، أَمْثَالَ الْأَسْطُوانِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحْمِيِّي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعْتُ يَدِيِّي، ثُمَّ يَدْعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا".^(٣)

وكل يوم هناك تطور في طرق استخراج المعادن النفيسة من باطن الأرض، وقد تظاهر آلية متطرفة تجعل إخراج الذهب والمعادن النفيسة من الأرض أمراً يسيراً فحينها تقلُّ قيمتها ويزهد بها الناس!

فإذا زاد استخراج الذهب، وكثُرَ المَعْرُوضُ، قَلَّ الطلبُ، وَبِدَا النَّاسُ يَأْلَمُونَ؛ لَأَنَّهُمْ ارْتَكَبُوا الذُّنُوبَ وَالْمُعَاصِي فِي سَبِيلِ الْحَصُولِ عَلَى هَذَا الْعَرْضِ التَّافِهِ: "فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحْمِيِّي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعْتُ يَدِيِّي، ثُمَّ يَدْعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا": يزهدون فيه لكثرته!

(١) صحيح الجامع ح: ٨١٨٣.

(٢) صحيح البخاري ح: ١٤١٢.

(٣) صحيح مسلم ح: ١٠١٣.

وأثناء كتابتي لهذا الكتاب حصل انهيار تاريخي في أسعار الذهب الأسود "النفط الخام الأمريكي"، فنتيجةً لكثرة المعروض، صار يُباع بسالب سبعة وثلاثين دولاراً للبرميل في العقود الآجلة.

يعني تشتري ببرميل نفط، وتحصل على سبع وثلاثين دولاراً من البائع!

العنوان: انهيار أسعار النفط الأمريكي إلى سالب 37 لأول مرة في التاريخ

نشر الاثنين، 20 أبريل / نيسان 2020 اقتصاد



فائض إنتاج ضخم، أدى لحصول مشكلة في أماكن تخزين النفط، فأصبح يُباع بالسالب!

الأحاديث في باب الإخبار بالمغيبات التي وقعت كثيرة، والأحاديث في باب الإخبار بعلامات قرب الساعة والتي نراها اليوم أمام أعيننا أيضاً كثيرة، لكن أنا هدفي فقط استحضار شيء من الأدلة في كل باب، وليس حصر كل أدلة الباب.. فأنّى لمتّى بهذا؟

وأنا أختتم هذا الكتاب ببشرارة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بانتشار دين الله في كل مكان، وفي كل بيت على وجه الأرض قبل يوم القيمة، وقبل نزول الآيات الكبرى!

فكما أنّ هناك ضعفاً ووهناً سيصيب هذه الأمة، إلا أنّ هناك عودة قوية لدين الله بعد هذا الوهن، وهناك انتشار عظيم لدين الله سيحصل!

وسيعود مجده الإسلام قبل قيام الساعة.

"لا يَنْقِي عَلَى ظَهِيرِ الْأَرْضِ بَيْثُ مَدِيرٍ وَلَا وَبِرٍ إِلَّا أَذْخَلَهُ اللَّهُ كَلْمَةُ إِلْيَاسٍ".^(١)

(١) تخریج المسند ح: ٢٣٨١٤، سند الحديث: صحيح.

بل وسوف تفتح رومية قبل قيام الساعة!

"سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوْلًا الْقَسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّة؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: مَدِينَةُ هَرَقْلَ تُفْتَحُ أَوْلًا: يَعْنِي قَسْطَنْطِينِيَّةً."^(١)

وقد فتحت القسطنطينية على يد محمد الفاتح بعد ثمانمائة عام من هذه البشارة، وسوف تفتح رومية، شاء العالم أو أبي!

{فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعَدَهُ رَسُولُهُ} ﴿٤٧﴾ سورة إبراهيم.

فمتى عدنا الدين الله عاد المجد لهذه الأمة وهذا سيحصل ولا بد: "وَاللَّهِ لَيَتَمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ".^(٢)
وسوف يدخل الإسلام كل بيت على وجه الأرض قبله من قبله وتركه من تركه.

بل ويبشر صلى الله عليه وسلم أن هذا الدين سينتشر في جنبات الأرض، وأن أمة المسلمين سيكونون نصف أهل الجنة وأكثر: "إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ".^(٣)
أمة عظيمة تملأ الآفاق!

وبفضل الله ومع ما نحن فيه من ضعف إلا أن الإسلام صار ينتشر بالفعل وبقوة!
والإسلام اليوم هو أسرع ديانات الأرض انتشاراً وأنذا على الإطلاق!
ولم يبق إلا الإسلام وبقايا ديانات وعلمانية.. هذا شكل الأرض اليوم!

فسوف يصل الإسلام لمرحلة أنه سيدخل كل بيت على وجه الأرض، وسيعود المجد لهذه الأمة مرة أخرى، ووالله لتُفتح رومية!

أصلح الله البلاد والعباد

اللهم آمين.

(١) السلسلة الصحيحة ح:٤.

(٢) صحيح البخاري ح:٣٦١٢.

(٣) صحيح البخاري ح:٦٥٢٨.